صالح ابراهيم

الزمن الذى مضى

مجموعة قصصية



الطبعة الأولى
١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م



بسم الله الرحمن الرحيم



النـاشـر
تهـامـة
جـدة - المملكة العربية السعودية
ص.ب ٥٤٥٥ - هاتف ٦٤٤٤٤٤٤

الزمن الذى مضى



إهداء

إلى رواد هذا النوع من الأدب
الذين أرسوا لجيلنا معالم الطريق .

.. إلى كل أصدقاء الكلمة المخلصة
والحرف الصادق .

.. إلى الذين تفضلوا باستقبال
مجموعتى الأولى بالنقد والتمحيص
والتشجيع .

.. أهدى إليهم جميعًا
مجموعتى الثانية ، عرفانًا بالجميل
ورمزًا للوفاء .

المؤلف





الموعد



الموعد

فى آخر مرة قابلته .. كان المكان هو نفسه الذى تنتظره فيه اليوم .. لم يتغير فيه أى شيء .. أشجار الزينة بأوراقها الملفوفة المحيطة بسيقانها كمن يحتفظ بسر كبير .. البحيرة ما زال يسبح بها البط الذى تكاثر عدده عن ذلك اليوم والمياه تجرى رغم أن لونها قد أصبح خليطا من الأصفر والأخضر والأزرق .. ورئيس المضيفين بالكازينو الكبير فى ضاحية مصر الجديدة مازالت ابتسامته مرسومة على وجهه العريض .. وان كان التعب قد شق له طريقا داخل الابتسامة فكسرها وحولها الى ما يشبه العبث الذى صنعه أحد الفنانين الشبان بابتسامة الجيوكوندا الغامضة .. أيضا زحفت الشعيرات البيضاء على رأسه وأصبحت حركاته أقل خفة .. وأقرب الى البطء والتردد ولكن على العموم لم يتغير شيء كثير فى العالم ولا فى المكان الذى أودعاه أسرارهما مما أتاح لها الفرصة كى تنسى ماحدث لها هى نفسها من تغيير .. وتتذكر آخر كلماته فى ذلك اليوم من خمس سنوات .. ياللمصادفة لقد كان اليوم هو ذاته .. الخميس ..

يومها وجدته ينتظرها كعادته على ذات المنضدة .. خالعا فردة حذاء قدمه اليمني .. تعبث أصابعه من تحت الجورب بالنجيل الأخضر أسفل المنضدة .. يبحث عن علبة كبريت يشعل سيجارته .. وبمجرد أن رآها وقف .. ونظر فى ساعته التى كان يفضل على عكس الناس لبسها فى يده اليمنى .. وفى ذات الوقت طلب منها عود ثقاب ليشعل السيجارة وابتسامة التشجيع لكى يبدأ فى توجيه ما لديه من حديث إليها .. بالمصادفة كان معها علبة ثقاب أخذتها فى حقيبة يدها السوداء الصغيرة من المطبخ قبل أن تأتى لتقابله .. وعندما طارت المادة الكبريتية عند أشعال الثقاب الى السماء كصاروخ اخترعه طفل يدرس الرياضيات الحديثة .. ومرت بجوار عينه اليمنى .. وسقطت على قطعة جرداء من أرض الكازينو .. ضحك كطفل صغير .. ضحكت أسنانه البيضاء خصوصا السنتان العلويتان المميزتان

لملامحه .. وكانت بداية لجلسة غير مرتبة حفرت فى ذاكرتها حتى هذه اللحظة .. فقد كانت المرة الأولى التى يبادرها هو بالابتسامة .. وهل هناك أثمن فى الدنيا من ابتسامة طفل .

واصل ابتسامته .. أخذ نفسا عميقا من سيجارته .. وقال لها ولرئيس المضيفين الذى وقف على رأسه فى ذات الوقت نشرب شيئا ورديا من فضلك .. شراب ورد أو كركديه أو شاى خارج شاى التموين .. المهم ان يكون لونه ورديا .. ونظر إليها .. لقد فصلونى اليوم من العمل .. الناس الطيبون .. (قالها بلهجة صادقة استغربت أن يكون هذا هو رأيه فى الذين يحاولون منع لقمة العيش ان تصل الى فمه) .. تسألينني ماذا فعلت لكى يحدث معى ذلك .. لا شىء .. حضرت مبكرا اليوم الى العمل .. فظنوا أننى فى غير كامل قواى العقلية .. نظروا إلى بدهشة .. رفض الساعى ان يحضر لى شاى الصباح بحجة أنه فى انتظار أن يفتح دكان البقالة ليشترى احتياجاته من السكر .. ولكننى عرفت أنه فضل أن يراقبنى خاف أن أفتش عن شىء .. أو آخذ أوراق المصلحة معى وأبيعها لبائع اللب الذى يقف على باب المجمع .. رغم أن بائع اللب هذا لا يستخدم سوى مصالح الناس المسجلة على أوراق ليبيع فيها اللب والفول السودانى ..

كما عودها عندما كان يتحدث .. اهتمت فقط بأن تنصت .. خائفة فى ذات الوقت أن يكون قد حدث لعقله شيىء .. واستأنف الحديث .. وعندما جاء البيك المدير فى الساعة العاشرة صباحا قال لى بحكم العادة صباح الخير .. ولكنه بعد أن عرف بما حدث .. حضر بنفسه الى مكتبى الصغير أنا ياسين الخولى – ليسانس الآداب بجيد جدا وموظف الاستيراد فى الوزارة كما قيمت القوى العاملة شهادتى التى مزقتها بعد التعيين .. حضر بنفسه إلى مكتبى ليسحب كلمة صباح الخير التى قالها لى فهو رجل حريص يخاف على سمعته من أن يتخذ قرارا فى أى شىء .. (أردفها بجملة قصيرة .. كيف تجرؤ على أن تفعل هذا أنتَ محول للتحقيق .. وامعانا فى الاهتمام بشخصى الضعيف تركوا باب الاجتماع مفتوحا ألمح من داخله مجموعة رؤوس تتشكل فى صورة علامة استفهام تارة .. ومجموعة من الحجارة الملقاة على رصيف قديم تارة أخرى .. وعند الظهر خرج المدير بنفسه الى غرفتنا ليبلغ طابع الآلة كى ينتظر ليطبع قرارا هاما .. ويكلف سكرتيرته كذلك باجراء اتصالات تليفونية مع إدارة المستخدمين والشئون القانونية .. وتصورى لقد غضبت منى السكرتيرة عندما عرضت عليها مساعدتى لها فى انجاز هذه المهمة .

أحضر كبير المضيفين بنفسه المشروب المطلوب .. فى سطل كبير محاط بالثلج ودموع السطل تتساقط على المفرش الأبيض .. دموع توقع أن تكون بلون الورد ولكنها كأى دموع صادقة لا بد أن تكون شفافة بلون الماء (كتاب العلوم العامة للصف السادس الابتدائى ص ٧٧) هذا الحضور جعل قصته التى يرويها تنتهى بسرعة .. لم تؤثر فيه لهفتها لكى تسمع كل التفاصيل .. قال لها .. وهكذا كتب اسمى على ورق الاستنسل وفصلونى .. ولم يكن ذلك مهما .. فالأهم أن أحضر اليك .. وأنتظرك كعادتنا وعلى نفس المنضدة ..

والآن ماذا تنوى أن تفعل .. تساءلت متثائبة .. فى لهجة اختلطت فيها اللهفة بأداء الواجب بالخوف من المستقبل .. قال لها .. ماذا قلت .. تفعل .. أو نفعـــل ؟ هل أفهم من ذلك أننى قد فصلت من المصلحة ومن حياتك أيضا ؟ هذا الهجوم جاءها كدش بارد فى يوم حار .. أنعش تفكيرها .. جعلها تحس بالخجل .. وضعت يدها على رأسها تفكر فى لحظات الحب المبنى على المسئولية .. عندما رفعت رأسها .. لم تجـده معها على نفس المنضـدة .. كان قد انصرف بعـد أن دفع ثمن المشروب .. جلست لتستعيد توازنها .. وبعد زمن لم تستطع تحديده كانت فى بيتها من جديد تدخل المطبخ .. تتفرج على برامج التليفزيون .. تركب التاكسى أول الشهر خوفا على الراتب من النشالين .. ترفض أيضا أن تتزوج ..

وتذكر أنها فى إحدى المرات حاولت أن تتعرف على أخباره فذهبت إلى بيت أمه ركبت قطار الضواحى .. وأمام باب المنزل القديم ويدها على الجرس تذكرت بأى صفة تسأل عنه .. أليس من الممكن أن يكون قد تزوج .. صرير الباب لم يترك لها أية فرصة للتراجع .. فتحت الباب لها سيدة عجوز ترتدى الطيبة ممزوجة ببياض فى لون اللبن .. قالت لها : « نادية كيف حالك ياابنتى ... ... لقد سافر .. جاءه عقد عمل فى الخارج .. انتظرى قليلا فلك أمانة عندى » أعطتها لفة صغيرة ملفوفة بعناية بالغة .. وقالت أرجوك لا تقرأيها هنا .. اذهبى الى نفس المكان .. هذه رغبته .

وأمامها حقيبتها السوداء .. مرتدية نفس الفستان الذى شهد لقاءهما الأخير وبتواجد نفس الأبطال .. وفى ذات المكان .. كانت المرة الأولى التى تنتظره هى .. لقد كتب اليها مؤخرا انه سيعود فى أجازة الى أرض الوطن .. وطلب أن يراها .. نظرت الى ساعتها .. اليوم هو أيضا الخميس .. مازال باقيا على موعده ربع ساعة .. قررت أن تقرأ خطاباته من جديد .. فتحت الحقيبة لتخرج الخطابات .. اصطدمت يدها بعلبة ثقاب موجودة منذ خمس سنوات داخل الحقيبة ..


جمال
المحاولة



المحاولة

الفصل الثانى من أية مسرحية يوضح مدى خبرة مؤلفها وقوة الممثلين الذين يتقمصون شخصياتها أيضاً ..

هذه العبارة تذكرها تماماً وهو يفتح باب المنزل متسللاً إلى الخارج ليلحق دوامه المسائى .. بعد أن كان قد ألق نظرة أخيرة إطمأن بها على اكتمال إكسسوارات الفصل الثانى .. والذى يطلب المؤلف فيه من شخصيات مسرحيته فقط أن يناموا حتى رفع الستار عن الفصل الثالث .. والذى ليس من الضرورى أن يكون الأخير . وقد كان الاطمئنان فى الواقع وهماً كبيراً فيه لأنه بمجرد أن فتح الباب لمح خروجاً رئيسياً عن النص المكتوب فقد صرخ إبنه الصغير منادياً على الابن الأكبر .. بابا فين .. أحمد تعال .. وارتفع صراخه عالياً ثم انخرط فى بكاء عميق .

أراد الأب أن ينقذ الموقف ويتخذ الاحتياطات اللازمة لكى يضمن إستمرار المسرحية ونوم الابن الكبير فالصغير من السهل إرضاؤه أو هكذا ظن .. لذلك وبكامل ملابس الخروج عاد إلى السرير وتظاهر بالنوم .. إحتضن الصغير .. وطلب منه أن ينام .. رفض النوم متسائلاً ماما فين .. أبغى ماما .. أمك فى المطبخ ياحبيبى .. كن مؤدباً ونم .. وأنا بجوارك .

نجحت المحاولة لدقائق أغمض فيها الصغير عينيه وأمسك بكل ما فى يده الصغيرة من قوة بيد والده .. حاول الأب بعد لحظات أن يسحب يده ويتسلل من السرير فى ذات اللحظة التى لمست قدماه فيها الأرض إستيقظ الصغير مرة أخرى .

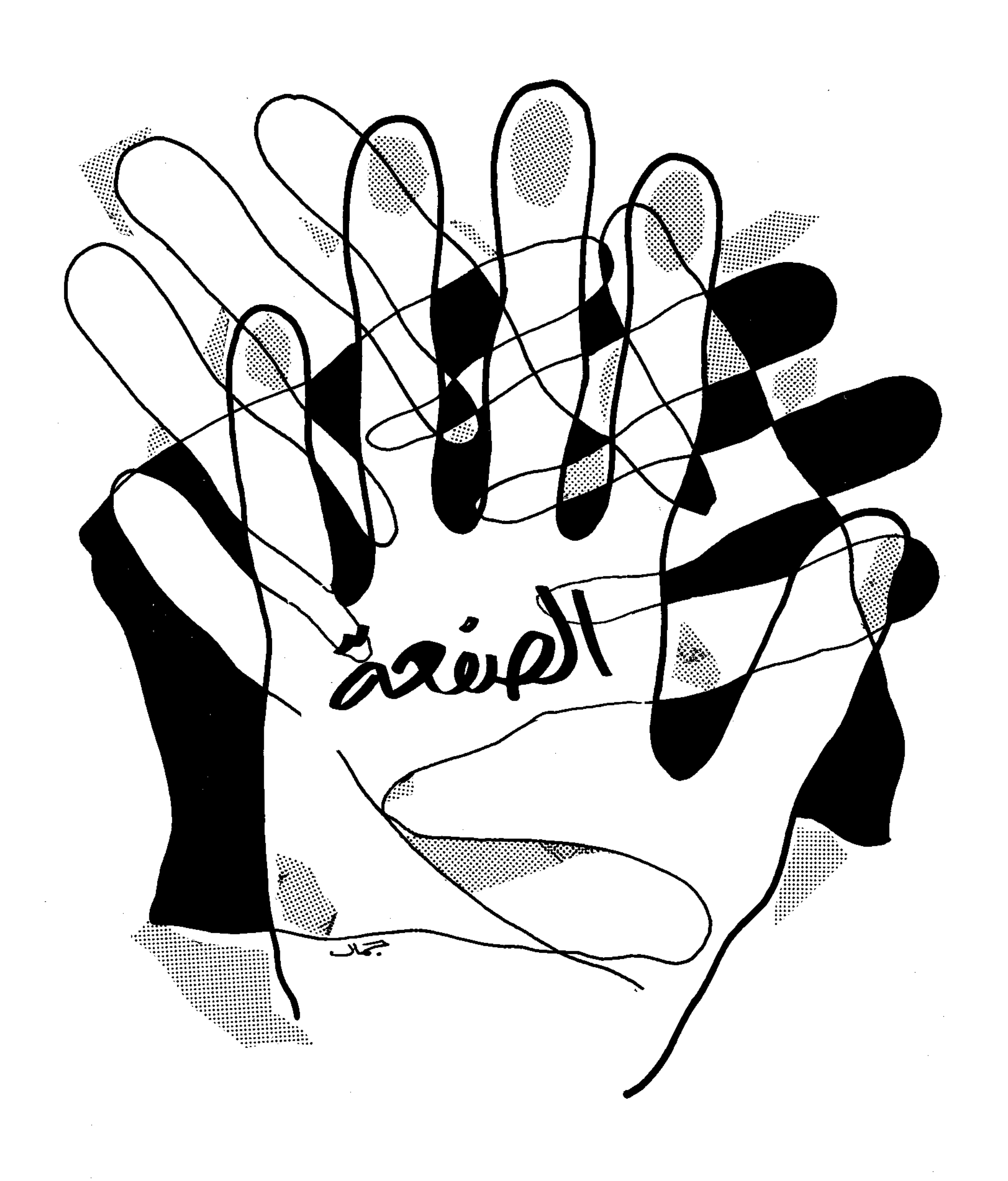
وجلس على السرير قائلاً : مويه أبغى مويه .. حاضر.أجاب الأب وخرج مسرعاً على أطراف قدميه إلى المطبخ .. فتح الثلاجة ملأ الكوب بالماء المثلج .. وعاد إلى غرفة النوم .. إرتشف الصغير رشفة واحدة من الكوب .. أنعشه الماء المثلج وبدا واضحاً أنه لايريد أن يعود إلى النوم .. نظر الأب إلى ساعته .. وجد أنه مازال

نصف ساعة على بدء الدوام وربع ساعة آخر يمكن أن يتأخره بسبب السير .. فاضطر إلى أن يتظاهر بالنوم مرة أخرى وقال للصغير : نم ووجهك للحائط .. لو سمحت .. سمع الصغير وانتظمت أنفاسه ونافست دقات الساعة فى يد الآب الذى حاول أن يتسلل مرة أخرى من السرير وبالضبط عندما لمست قدماه الأرض لاحقه صوت الصغير أبويا فين رايح وجلس فى وسط السرير تلتهم وجهه الصغير تكشيرة متأهبة يداه متشابكتان ، كمقاتل صغير يستريح من معركة متأهباً لمعركة أخرى .. أيقن الأب أن النوم بعيد المنال وأنه ليس الحل ..

ركز ذهنه قليلاً واستحضر خبراته السابقة وخبرات الأصدقاء أيضاً .. كيف يخرج من هذا الموقف والعمل . هل يعتذر عن دوام الفترة المسائية لعذر طارىء .. استبعد هذا الأمر بسرعة خوفاً من أن يهزمه الصغير من جهة ولأن حرارة التليفون مقطوعة من ناحية أخرى .. هل يذهب لأمه لتحضر من المدرسة ولكن إلى أن يذهب ويعود يكون الربع ساعة الباقى على موعد الدوام قد إستنفد .عمل ذهنه بسرعة واكتشف أن فى يوم إستيقظ الكبير واستطاع أن يقنعه بالبقاء بجوار التليفزيون ومر اليوم بلامشاكل .

لذلك أخذ بيد الطفل الصغير واليد الأخرى وضعها على فمه طالباً منه أن يصمت وتسللا معاً إلى الغرفة الأخرى قائلاً له .. تبغى تشوف الكارتون .. بحكمة هز الصغير رأسه بما يفيد نعم .. فتح التليفزيون وظهرت الصورة مع أقل درجة صوت ممكنة .. وأشار الصغير بيده إلى أعلى وفهم منه أنه يريد أن يفتح المكيف .. سمعاً وطاعة .. تحدث الأب إلى نفسه وفتح المكيف ناسياً إلقاء نظرة على الساعة فى يده .. وزيادة فى استقرار الأمر أحضر له كوباً من عصير البرتقال الذى يحبه .. وارتشف الصغير العصير .. ثم وضع الكوب على منضدة الصالون .. وتلفت حوله ليجد الأب يحاول الخروج من الغرفة والقيام بتسلل جديد إلى الخارج .. صاح الطفل أبويا .. تعال .. عاد الأب ومعبراً عن كل الفشل الذى أصابه أغلق التليفزيون وأطفأ المكيف والنور .. وسحبه من يده قائلاً تعال سننام .

عاد الاثنان إلى السرير وفوجىء الأب بالأم تدعوه للاستيقاظ سألته : « هل راحت عليك نومة أم لا عمل لديك فى الفترة المسائية اليوم » .. إستغرب الأب وسألها « متى عدت ؟ .. قالت منذ دقائق لقد فتح لى أيمن الباب .. وفوجئت بأنك نمت بملابس الخروج .. نظر الأب إلى ساعته .. كانت الساعة السابعة مساء .. وقال لو سمحت إطفئى النور أريد أن أنام لن أذهب إلى العمل اليوم ..


الصفعة
جمال



الصفعة

هذه اليد الغليظة كيف ينساها .. لقد نزل كامل الكف على خده فى حركة مباغتة تبعها رنين مسموع وخمس علامات حمراء على خده .. كل علامة تشير الى أعلى وتدعو مخه الكسول الى أن يتحرك ويرد .. ولم يكن الأمر سهلا ولا معقولا بكل المقاييس .. فلم يكن هناك سبب مباشر ليتلقى صفعة من أحد أو ليتوقع ذلك .. والذى ضربه رغم حجمه الضخم اختفى من أمامه مباشرة بعد الصفعة حتى بدون أن يترك أثرا لضحكة .. أو علامة على الأرض الأسفلتية ليتتبعها ويعرف أين يسكن حتى يذهب اليه ويصفى هذا الحساب معه .. كل الذى يتذكره هو انه كان جالسا فى ذلك المطعم الصغير الذى يتعامل معه عمال البناء فى المدينة شبه الصغيرة ينتظر أن يحضر له صبى المطعم غداءه اليومى طبق ارز وطبق من اللحم ونصف رغيف وسلاطة الخضروات التى يحبها .. عندما سدت كتلة ضخمة الفراغ الذى كان يتأمل من خلاله صبى المطعم وتفاهمه مع الطباخ حول الطعام .. سدت الكتلة الفراغ واقبلت فى اتجاهه .. وبدون أن يتبادل معه أى حديث .. رفعت الكتلة يدها الى أقصى علو استطاعته ونزلت على خده بكف ترك آثارا وظلا لأصل اختفى فى ثوان ..

تحسس وجهه واقبل صبى المطعم يحمل فى يده الطعام وفى عينيه استفسار عما حدث .. وعلى الصفعة أيضا ترك كل من فى المطعم طعامهم واندمجوا فى لعبة الاستفسار حيث يتلاحم الشك مع الاندهاش والترقب مع السلبية والانتظار مع القرار .. ترك الجميع طعامهم وأمسك كل واحد بالشوكة والسكين يريد أن يتناول هذه المرة وجبة مشاعر مطهية بالألم لشخص مطعون لا يملك أن يقاوم ما حدث له ..

ظلت يده تتحسس وجهه وأحس أن شعور الألم داخله سيحرق جسور الفهم اذا ما انزل يده من على وجهه واستكمل شجاعته لتبدو يده وكأنها تساعده على التفكير بدلا من أن تظل على تحديد موضع الألم والاهانة التى أصابته .. قطع علاقته

بكل زبائن المطعم والمطعم ذاته بأن أخرج من جيبه القيمة المعتادة للوجبة الغذائية التى لم يتناولها .. جرى الى الخارج يبحث عن الكتلة التى صفعته ليسوى حسابه معها .. قبل أن تختفى الآثار الحمراء على خده .. العلامة الوحيدة التى يأمل أن تساعده فى التعرف على من صفعه ..

وفى السوق كان يجرى .. فى الواقع كان يصعد فوق الناس .. وينفذ من خلال أقدامهم وعيونه قد التهبت من التحديق فى كل كتلة تبدو أمامه .. وكالسراب يلاحقها وكاد يتشاجر مع أكثر من واحد ظن أنه من صفعه .. وظل فى ذات الوقت يقاوم أن تخرج من فمه ولو علامة استفهام واحدة تجعل اناسا أكثر يعرفون أن شخصا عاقلا قد صفع على وجهه وبدون سبب ..

ولكل بداية نهاية .. وعندما طالت به رحلة البحث هذه .. كان لابد أن يتوقف وجاء توقفه عند أحد محلات لعب الأطفال .. كان الطفل الواقف هناك يشاهد لعبة يتصارع فيها قرد مع عصفور .. العصفور موجود فى قفص .. وفى أعلى القفص بيضة العصفور يحتضنها بجناحيه والقرد الذى يعمل بالبطارية يحاول أن يمد يده ليبعد البيضة عن العصفور .. وكان الطفل يضحك مع كل محاولة للقرد تنتهى الى الفشل .. الطفل فجأة نظر اليه .. الى الذى صفع على وجهه .. وتحولت ابتسامة الطفل الى ضحكة عالية .. وأخذ يشير الى والده ويتمتم بكلمات مكسورة .

لكن يستفاد منها انه لا يريد هذه اللعبة .. وصرخ انه يريد شراء وجه الرجل الذى انتفخ من الصفعة .. لم يفهم أبوه فى أول الأمر .. وظن صاحبنا يريد أن يزعج ابنه وانتفضت غريزة الدفاع عن النفس .. وأراد أن يضرب هذا الغريب ليبعده عن ابنه .. وأحس الرجل المصفوع أن سيصفع من جديد وسيتذكر الجميع أنه صفع من قبل .. وربما وصفوه على أنه الرجل القابل للصفع .. ومن منتهى اليأس تأتى الايجابية .. ابدى الرجل استعداده ليخلع رأسه المتورم ويعطيه هدية للطفل حتى يسكت وحتى لا يقوم أباه بصفعه .. ولكن كيف يعطيه رأسه .. ويستطيع بعدها أن يواصل بحثه عن الكتلة التى صفعته .. وبمجرد أن وضع يده الى رأسه يتحسسها اصطدمت يده الأخرى بجيبه .. وأحس أن بداخله شيئا .. أخرجه بسرعة .. كان الشىء قطعة شيكولاتة .. نسيها منذ زمن طويل فى جيبه .. أخرجها ليعطيها للطفل كعلامة ود وحتى يسكت فى ذات الوقت .. ظن الأب ن صاحب الرأس المتورم يضمر شرا لابنه الصغير .. رفع يده ليصفعه هو الآخر .. تقابلت اليدان فى منتصف

الطريق .. سقطت قطعة الشيكولاتة على الأرض .. زاد صراخ الطفل بمقدار دخول الشيكولاتة كعنصر مؤثر فى الموقف .. جرى ذو الرأس المتورم مواصلا بحثه عن الكتلة التى صفعته ..

ذابت خطواته على الأسفلت الأسود .. واجهته أشعة الشمس وظنها أيادى تمتد تحاول صفعه مرة أخرى.من بعيد كان صراخ الطفل مازال مسموعا يريد أن يلعب بالرأس المتورم من الصفعة ..




لعبة ليوم واحد
جمال



لعبة ليوم واحد

تتعجبون وتستغربون كثيرا .. أيها الكسالى الخالون من الهموم .. كيف دخل البغل فى الأبريق .. وماذا فى ذلك .. يا من لا أجد سببا واحدا منطقيا للراتب الطيب الذى تتقاضونه كل شهر .. فى الوقت الذى تتركون فيه مصالح الناس معطلة .. ولا تنجزون من أعمالكم بما يساوى عشر النقود التى تنتظمون فقط فى التواجد يوم صرفها .. مازلتم تستغربون .. وتجعلون من موضوع بهذه البساطة شغلكم الشاغل كأن الانسان قد بدأ حضارة جديدة على أرض القمر .. أنا عبد السلام المناديلى .. الساعى البسيط الذى ضحكتم عليه خمسة وعشرين عاما كاملا سأشرحها لكم .. لا .. الشرح لا يكفى مع أدمغتكم التى اغلق متاريسها الطعام الجيد والكسل المستمر .. أنا سأدخل لكم البغل عمليا فى الأبريق .. بدون أن أطلب حتى نشر صورتى داخل جريدة الصباح .. الأبريق معى .. يبقى البغل .. اعطنى ورقة وقلما .. هكذا صرخ فى وكيل الادارة شخصيا .. صرخة جعلت الرجل المحترم يتصبب عرقا .. وينفذ ما يطلبه من دون مناقشة .. بل جعلته يفكر فى أن يقول له وهو يناوله الورقة .. اتفضل ياسعادة البيك ..

وتناول عبد السلام الورقة والقلم .. وهو مازال فى الوضع واقفا .. بحذائيه الميرى فوق مائدة الاجتماعات الفاخرة بالادارة العامة .. ليس فوقها بالضبط .. بل بالتحديد فوق زجاجتها السميكة من البلور البلجيكى .. يرتعش اللوح الزجاجى تحت ضغط فردتى حذائه الكبيرتين وعصبيته التى لم يفهم أحد حتى تلك اللحظة مبررا لها ..

فالرجل حتى الساعة التاسعة والربع من صباح يوم الثلاثاء ١٢ نوفمبر .. تاريخ نشر خبر العثور على بغل داخل ابريق ، والذى نشر فى صدر الصحف الصباحية .. ظل فى حالته المعروفة عنه منذ التحق بخدمة هذه الادارة ، انسانا هادئا

الى درجة العبط ، أجاد مهنته وأضاف اليها تقاليد عجيبة جعلته بحرا من الأسرار يسير على قدمين فى ممرات المبنى العتيق .. كان فى حاله .. منظره مقبول ليس فيه الحاح العاملين فى هذه المهنة .. من اللحظات الأولى يعرف طلبات كل موظف اليومية .. ويحضرها له على مكتبه دقيق كالساعة فى ذلك .. عندما يريد أن يعرب عن حبه لأحد يقدم له فنجان قهوة بخلطة معينة تخصص فيها وأصبحت من أسراره ..

وكانوا جميعا له من الشاكرين .. ابتداء من مدير الادارة الى أحدث موظفة فى الادارة .. تلك الفتاة التى تختص بنصف ابتسامة على ثغرها ولا تمنح النصف الآخر لأحد .. وان كان شكرهم هذا لم يأخذ سوى طابع البقشيش .. وكل المعلومات التى توفرت لأجيال الموظفين عنه والتى تناقلوها من جيل الى آخر هى أن عبد السلام المناديلى اضطرته مسيرة الحياة الى أن يلتحق بهذه الوظيفة فهناك البعض الذى يؤكد أنه كان يلعب بالنقود .. ولكنه عاش قصة حب فاشلة .. باع من أجلها كل الذى كان يملكه فيما عدا بيتا قديما فى حى السيدة زينب تعيش فيه امه وزوجته ودستة الأولاد التى تفتح أفواهها كل صباح له .. بل اننا نستطيع بقليل من التجاوز اعتباره من أصحاب البيوت .. لأنه يؤجر باقى البيت لثلاث أسر .. ويتقاضى منهم الايجار كل شهر ككبار الملاك .. كما أن هناك سببا آخر لذلك .. هو انه فى احاديثه القليلة مع الموظفين كان يتحدث عن همومه كواحد من أصحاب البيوت .. وعن الحيل التى يبتكرها السكان لكى يستردوا ملاليمهم من أصحاب البيوت جنيهات مضاعفة ..

ولأن كل شىء لا يبدأ من فراغ فاننا نسترعى الانتباه الى التغير الطفيف الذى حدث فى معاملة عبد السلام للموظفين بعد أن صرفوا مكافآت زيادة الانتاج منذ ثلاثة شهور .. وهو تغيير تمثل فى تأخير احضار الطلبات اليهم .. أحيانا .. و«التطنيش » عن احضارها أحيانا أخرى .. وغبار على مكاتب معينة فى معظم الأحيان .. وهى ظاهرة حدثت بعد أن يئس عم عبد السلام من أن يجد اسمه فى كشف المكافآت ولو بقروش قليلة ..

هذه الصور جميعا مرت فى ذهن عبد السلام المناديلى وهو مازال فى وقفته العنترية على مائدة الاجتماعات .. ومر بعضها فى أذهان بعض الموظفين الذين يعلمون شيئا ما عن حياته وتصرفاته .. وهذا لم يمنع الخبر من أن ينتشر فى أنحاء الوزارة ويحضر باقى الموظفين من ادارات أخرى .. بل وبعض المراجعين أيضا ليتفرجوا على

الانفلات الوظيفى الذى يحدث فى أشد الادارات تماسكاً ومحافظة .. اجتمع الجميع فى حلقة محكمة حول عبد السلام بل ان البعض صعد فوق النوافذ والآخر فوق الأثاث .. حتى لا يفوته المنظر .. وعبد السلام أمسك الورقة والقلم .. وأخذ كلاعب ألعاب سحرية فى سيرك شعبى يصيح ويصرخ .. « قرب .. قرب .. قرب .. سنضع البغل فى الابريق » ووسط الجمع المحتشد كان شخص وقور فى الثلاثين من عمره يمسح منظاره الطبى ليستوعب كافة التفاصيل .. رنا اليه عبد السلام بنظرة خاصة ولم يعره بعدها اهتماما رغم أنه شاهده مرة لدى سعادة وكيل الوزارة .. وعرف أنه الصحفى المكلف بتغطية أخبار الوزارة ..

ولعل وقع النظرة عليه هو الذى جعله يقرر الكشف بسرعة عن امكانية وضع البغل بالابريق وببساطة .. فأمسك بالقلم وكتب على الورقة كلمة « بغل » ووضعها فى الابريق .. فدخلت وصاح من الفرح .. لقد أدخلت أنا أيضا البغل فى الابريق .. وأخذ يصرخ بصوت ممطوط .. بص .. شوف .. ال .. بغل .. فى ال .. ابريق .. ال .. بغل .. فى ال ابريق ...

ضحك الجمع كما لم يضحكوا منذ سنوات .. وبدا عليهم الاستعداد لنسيان كل ما حدث .. بل أن بعضهم خصوصا من الموظفين القدامى .. قالوا له : برافو ياعم عبد السلام .. انها نكتة طيبة .. وأراد واحد منهم أن يربت على كتفيه مهدئا لكى ينزل من على مائدة الاجتماعات .. ولكن دقات حذاء عبد السلام ازدادت واصطكت ركبتاه أكثر وانطلقت من اللوح الزجاجى موسيقى ممطوطة كالتى تنطلق من آلة بزق انقطع أحد أوتارها .. وقال لهم عبد السلام .. مكانك أنت وهو .. العرض مازال مستمرا ! .. صحيح لقد أدخلت البغل فى الابريق .. قاطعه صوت غليظ لن نسمح لك بأن تسخر منا مرة أخرى التقط عبد السلام القفاز .. وقال له .. هذه المرة سأدخل أنا داخل الابريق .. ولن أكرر معكم اللعب .. ان دخولى أسهل .. لقد تدربت على ذلك جيدا .. فكل يوم تدخلوننى فى الابريق عشرات المرات .. أنت أيضا تدخل الى الابريق .. ألا يكون دخولك الاوتوبيس ساعة الزحام .. أصعب من دخولك الى الابريق .. ولسوء الحظ فان اللعبة لم تكتمل ..اذ أن عبد السلام المناديلى بمجرد أن بدأ يحكى هذا الكلام المعقول جدا .. لم يسعفه الحظ ليتمه اذ اقتحم الحلقة شخص نحيل طويل برفقته شخصان يعادل وزن الواحد منهما وزن الفيل علم فيما بعد أنهما من مستشفى الأمراض العقلية .. وضعاه فى

قميص المجانين بينما كان هناك شخص وقور فى الثلاثين من عمره عرف بأنه الصحفى المكلف بتغطية أخبار الوزارة يلتقط عشرات الصور للمشهد بيد .. ويكتب التفاصيل باليد الأخرى ..

وعلى فنجان القهوة المضبوط الذى تناوله الموظفون فى صباح اليوم التالى من يد عنتر البحراوى الساعى الجديد .. كان موضوع حديثهم خبر الصفحة الأولى فى جريدة الصباح والذى كان عنوانه : « عبد السلام يقلد البغل .. وينجح فى الدخول الى الابريق » ..



تجربة وظيفية



تجربة وظيفية

.. الرجل لم يكن قاسيا .. أو سمجا .. أو ثقيل الظل .. ولكن رغم ذلك كان له حضور .. وليس هذا تحيزا منا تجاهه .. فالفرصة متاحة لأى شخص لكى يكوّن مثل رأينا هذا لو خدمته الظروف وقضى معه أمسية ما خارج أوقات العمل .. داخل العمل نفسه لم يكن يعرف أباه .. كما يقول المثل .. العمل عنده أكثر من واجب .. العمل هو المنطلق الرئيسى لكافة الرغبات والمحور الذى تدور حوله حياة البشر جميعا .. هكذا كان يعتقد منذ ان كان موظفا صغيرا جدا يبدأ خطواته الأولى فى سلك الوظيفة .. غضا طرى العود .. الى أن أصبح أول مدير عام فى المدينة يرفض أن يكون له مكتبه الخاص .. بلوازم ذلك من سكرتير خاص .. ولمبة حمراء .. وباب جانبى للخروج . الخ .. فعندما صدر قرار تعيينه كمدير عام لم يفرح ولم يحزن ولم يغير شيئا من عاداته .. الشىء الوحيد الخارج عن المألوف هو الاجتماع الذى عقده مع جميع العاملين فى إدارته وتلا عليهم الخطاب المقترح إرساله الى سعادة وكيل الوزارة أعلن فيه تنازله عن غرفة المدير العام ، طالبا منه لو تفضل بالموافقة على استغلال الغرفة فى شىء آخر مفيد ، لصالح العمل .. وعندما صفق الموظفون لهذا القرار بعضهم بحماس حقيقى صادق .. والبعض الآخر برواسب من النفاق .. واجههم بحسم رافضا هذا التهريج أو المساندة لقرار خاص جدا ، على حد تعبيره .. ولكنه فى اليوم التالى لم يرفض الهدية الرمزية التى أحضرها له الموظفون ، وتمثلت فى لوحة خشبية تحمل اسمه – عبد الحميد مصطفى الساكت – وتحتها بخط رفيع المدير العام .

والواقع ان تجربة عبد الحميد الساكت .. قوبلت فى البداية من جميع اجهزة الوزارات بصمت لا تستحقه .. لم تحدث ما توقع هو من تغيير فى أسلوب الاداء الوظيفى .. وفى بروتوكول التعامل بين الرؤساء والمرؤوسين .. فقد ظل هو لفترة

طويلة المدير العام الوحيد الذى يجلس بين موظفيه بدون أن يتحرك أحد لمناقشة التجربة أو حتى لتسفيهها .. وكان هو دائما مستعدا فى كافة الاجتماعات التى حضرها مع زملائه من مديرى العموم ليتناقش ويشرح وجهة نظره للجميع .. ولكنه استهجن أن يكون البادىء فى الكلام .. حتى سعادة وكيل الوزارة لم يرد على اقتراحه بالرفض أو القبول حتى الآن .. الى ان اقتحم ادارته ذات يوم بيومى الدكرورى .. أحد عتاة الموظفين المشاغبين فى إدارة الشئون المالية .. وجلس على الكرسى المواجه لمكتبه بدون استئذان .. مد يده الى علبة سجائر عبد الحميد بك ، واخرج منها سيجارة بدون استئذان ايضا .. سحب ولاعة المكتب واشعل السيجارة وأخرج نفسا طويلا .. جذب انتباه عبد الحميد بك .. وقال : خير ياسيد بيومى ..

– كل الخير .. قال بيومى ، واضاف .. هل ترغب فى الحديث عن التجربة الادارية التى تنفذها هذه الايام .. لدى صديق يعمل معدا للبرامج فى التليفزيون .. انه دائما يبحث عن فكرة جديدة .. تحدثت معه عما تفعله سعادتك .. وابدى اهتماما بالأمر انه جاهز للتسجيل .. فما هو الوقت المناسب .

– الوقت المناسب .. لماذا .. هكذا تحدث عبد الحميد الساكت بنفسه .. وبسرعة وضحت امامه ابعاد الموقف المقبل عليه .. ان لديهم تعليمات مشددة من سعادة الوكيل بألا يتحدث أحد للصحف إلا عن طريق العلاقات العامة .. فما بالك بالظهور على شاشة التليفزيون وبالالوان .. انه بكل تأكيد تحد لرغبة الكبار .. تحد هل يقدر عليه .. ولكنه أجاب بسرعة .. لقد سبق لى مثل هذا التحدى فلماذا لا أواصله .. نعم ولكن هذه المرة الأمر يختلف .. لقد تعرضت فى شأن يخصك وفى إطار ضيق تجاهله الآخرون ، ونزعوا الفتيل المدمر من القنبلة التى أردت تفجيرها .. ولكن هذه المرة من يدريك ، اليس من الممكن ان يكون هناك عبد الحميد الساكت آخر فى وزارة أخرى .. يريد ان يفعل ما فعلته .. ولكنه لا يريد ان يكون البادىء .
.. كل هذا الحوار الى نفسه .. لم ينته الى نتيجة .. وظل بيومى جالسا .. .. يدخن سيجارة فسيجارة منتظرا إجابة المدير العام .. وفطن الرجل الى ان هناك من يشاركه الموقف .. ولذلك وعد بيومى بأن يفكر فى الأمر وأن يتصل به فيما بعد ..

.. وطوال اليوم .. تغير حال عبد الحميد الساكت .. وبدأت تخيلات غريبة تجتاح بحيرة حياته الصامتة .. تخيلات وصلت به الى دائرة الاعجاب بالنفس .. الظهور فى التليفزيون ، ويشار الى الناس افسحوا له .. انه معروف لدينا لقد ظهر فى

التليفزيون .. وربما حدثته فتاة فى التليفزيون وطلبت منه موعدا .. لماذا لا .. الم يقرأ عن اعجاب الفتيات بالرجال العواجيز .. ولكننى لا اوافق على ذلك .. أبعد هذا العمر الطويل .. أعطى الفرصة لأى مغامرات فى حياتى .. لن أظهر فى التليفزيون .. هذا قرار .. فكر يا عبد الحميد مرة أخرى .. ان هذا ليس السبب الحقيقى .

.. انتهى موعد العمل .. وهو ما زال يفكر .. ونبهه الى انتهاء العمل ساعى الادارة ، قائلا : الموظفون انصرفوا هل تريدنى ان ابقى معك ؟ .

– لا .. سأذهب أنا أيضا .. فأنا متعب قليلا .. وعندما قاد سيارته الصغيرة عائدا الى منزله فى ضاحية مصر الجديدة أحس بأنه يشاهد الشوارع والزحام برؤية جديدة .. فغدا ان وافق ستمتد ألف يد لتصافحه عند كل إشارة مرور .. نعم ولكن البعض قد يتشاجر معه على تلك الفكرة الجنونية التى نفذها بدون أن يستأذن أحدا .. صحيح هذا ، ولكن ردى جاهز عليهم .. لقد تصرفت فى شىء يخصنى شخصيا .. ولم أهدف الى ايذاء أحد .. لابد ان يكون أحدنا على صواب والآخر على خطأ .. اعطونى الفرصة .. وحددوا المقاييس .. دعوها تحكم لى أو لكم ..

.. وصل الى مقربة من البيت .. واكتشف انه لم يمر على الاولاد ليأخذهم من المدرسة .. فعاد مرة أخرى من شارع الخليفة المأمون الى المدرسة التى تدرس فيها ابنته الكبرى سناء .. توقف أمام المدرسة ووجدها تنتظره دعاها للركوب بجواره .. وكان عليه أن يصل الى شارع أبو بكر الصديق ليأخذ أيضا ولديه الصغيرين محمدا وأيمن .. ونظر الى سناء ابنته .. انها أخذت من امها نفس درجة الجمال الآتى من الأصل التركى والانف الارستقراطى .. وأخذت منه ماذا هل يقول تواضعه .. الأفضل ان يقول شخصيته .. اراد ان يأخذ رأيها قاطعا الوقت حتى يصلا الى مدرسة الاولاد .. ولكنه تردد .. وهى لم تشجعه بل انطلقت معه فى حديث آخر عن مدرسة اللغة العربية وفوزها فى مسابقة أدبية على مستوى المنطقة .. والمناقشة التى طلبت خلالها المدرسة منها ان تلتحق بالقسم الأدبى فهذا أفضل لمواهبها .. وللبنت بصفة خاصة .. اليس هذا صحيحا يا بابا ؟ ..

– هه .. نعم .. افعلى ما تريدين .. فانا على ثقة من انك تتصرفين الانسب .

.. فى المنزل بعد أن أوصل الاولاد .. لاحظت الأم انه مهموم قليلا .. سألته نظر اليها مفهما اياها ان ثمة شىء .. ولكن لا مجال الآن لمناقشته .. واستأذن من

الجميع طالبا منهم الا يزعجوه .. دخل الى غرفته وأخذ معه علبة سجائره .. تصرف غير معتاد فلم يكن يدخن فى فترة العصر .. داخل الغرفة نظر اليها من جديد .. ونظر أكثر الى صورة الزفاف التى انتقلت مع تخصيص غرفة للبنت .. ثم غرفة أخرى للولدين الى غرفة النوم .. فوق البوفيه الصغير .. ولم يلفت نظره جمال زوجته فهو يراه كل يوم فى ابنته سناء .. ولكن لفت نظره وسامته هو ايام ان كانِ عريسا .. منذ ١٧ عاما تحول إطار الصورة الى تليفزيون وبدا بحلة الفرحِ إنساناً آخر .. تحرك داخل الاطار .. تحولت زوجته الى مذيعة البرنامج المقترح .. وأخذت تسأله ويجيب .. وتحول هو الى جمهور مكون من جميع العاملين فى الحكومة .. يستمع الى نفسه .. وتدق الجمل الخارجة من الاطار على أعصاب مخه بتركيز غريب .. تستيقظ اشياء كثيرة كانت نائمة فى عقله الباطن .. اراد ان ينهى تلك اللعبة .. فقام من على السرير ليغير من وضع الصورة .. وعندما اقترب منها وجدها عادت مجرد صورة تحمل ذكريات يوم سعيد . وهو عائد قابلته زوجته التى دخلت الى الغرفة .. قائلة .. مالك يا عبد الحميد انت حتى لم ترتد بيجامتك حتى الآن ..

.. أصل الحكاية .. واندفع يحكى لها بكل لهفة من يعيش فى كهف سنوات طوالا يبحث عن صوت انسانى ليستمع إليه ويتحدث معه .. ضحكت السيدة انجى وبانت اسنانها البيضاء مشرقة .. وقالت له هل هذا هو الهم الذى تحمله .. المسألة بسيطة انك الآن مدير عام تدير عشرات الموظفين .. فكيف لا تستطيع ان تتصرف فى أمر مثل هذا .. من الذى سيحاسبك أهو مدير العلاقات العامة .. انه اقل منك فى المرتب والدرجة .. تريد ان تطمئن أكثر .. اتصل بوكيل الوزارة تليفونيا .. وتعرف على رأيه ..

.. استراح مؤقتا الاستاذ عبد الحميد الساكت .. والتقط انفاسه .. بل استطاع ان ينام .. وقام من النوم الى الحمام نشيطا .. جلس مع أولاده يشاهد التليفزيون باهتمام خاص هذه المرة .. وركز ايضا على انفعالات ابنائه باعتبارهم من هذا الجمهور العام .. وملاحظتهم الصغيرة حول ضيوف البرنامج .. وجد أن ابنته سناء تركز على ملابس الضيوف وهل هى على الموضة أم لا .. واستطاعت هذه السهرة – على أية حال – ان تجعله يصل الى قرار ..

.. فى الصباح كان أول ما يريد عمله هو الاتصال بالسيد بيومى ولكنه أجل الأمر حتى لا يبدو متلهفا على اجراء مثل هذه المقابلة .. وظلت الأوراق تذهب وتأتى

من أمامه .. وهو يوقع .. وينتظر.. الى أن مر عليه بيومى فعلا تسبقه ابتسامته .. هيه سعادة المدير العام متى الموعد المقترح .. ياله من خبيث حتى فى طريقة اسئلته .. اليس من الممكن ان يكون قد اراد ان ينسى الموضوع كله .. قال له .. اريد ان أقابل صاحبك هذا .. ما اسم البرنامج الذى يعده ..

.. ارتبك بيومى .. وبدا عليه ان فى الأمر شيئا .. لقد نسيت أن أقول لسعادتك .. ان صاحبى هذا غير موجود .. الآن .. انه سافر أمس فى أمر طارىء سيعود خلال أيام .. وانصرف من أمامه وهو يقول .. عندما سيعود سأتصل بكم شكرا .. سأتصل بكم ..

.. ويمر يوم واثنان وأربعة .. الى ان كان مساء .. الاستاذ عبد الحميد الساكت يستجيب لرغبة اولاده فى عدم النوم مبكرا وقضاء السهرة امام التلفزيون يوافق .. ويطلب من زوجته ان تشوى لهم قليلا من ابى فروة لزوم السهر .. مذيعة التلفزيون الانيقة تستعرض باروكتها اكثر من استعراضها لبرامج السهرة .. اليوم تسهرون مع الفيلم العربى قبلها نقضى نصف ساعة مع برنامج تجارب وظيفية .. ويوقف ابنته سناء عن اغلاق التلفزيون هذا النصف ساعة .. يجد نفسه منجذبا الى مشاهدة البرنامج .. يظهر مقدم البرنامج هذه المرة وبجواره من .. سعادة وكيل الوزارة شخصيا .. انه ينطلق فى الحديث عن تجربة عبد الحميد .. التجربة بكل ابعادها .. التقرير الذى رفعه اليه .. طلب إخلاء الغرفة .. ولكن هذه المرة موجه لشخصية اعلى .. انه يقول نفس عباراته نفس جمله .. ان المناخ الوظيفى سيكون أفضل لو جلس المدير مع موظفيه ..

.. ولم نعرف حتى الآن بالتحديد ماذا حدث للأستاذ عبد الحميد الساكت فى ذلك المساء .. هل استمر فى مشاهدة السهرة أمام التلفزيون .. أم فعل شيئا آخر .. الذى ندريه هو ما ذكره بيومى الدكرورى لصديقه المعلم سند على المقهى فى مساء اليوم التالى .. تصور عن ماذا يتحدث جميع الموظفين اليوم .. انهم يتحدثون عن عبد الحميد بك .. الرجل حضر هذا الصباح وطلب من السعاة تنظيف غرفة المدير العام المغلقة .. ونقل أوراقه اليها .. وارسل فى شراء لمبة حمراء بدل من اللمبة القديمة المحترقة ..

.. أما الذين زاروا عبد الحميد الساكت فى منزله فى الأيام التالية .. فقد لاحظوا انه قد نقل التلفزيون الى غرفة الصالون .. وضع فوق الجهاز صورة زفافه مع انجى هانم .. ولم تعد الغرفة تفتح إلا للضيوف أما الابناء فقد صدر لهم قرار أبوى بعدم مشاهدة التلفزيون .. ربما لحين الانتهاء من الامتحانات ولم يشفع لهم احتجاجهم بانهم ما زالوا فى أول العام الدراسى ..




رجل لا يعرف الهم
جمال



رجل لا يعرف الهم

إنه انسان لا يحمل طوال حياته هما .. فى هذه الجملة القصيرة نستطيع أن نلخص حياة طاهر الشاب الذى لم تؤثر فيه الأحداث التى واجهها طوال حياته والتى كانت كفيلة بهدم الجبال كما يقولون .. واذا كان البعض يكتسب مناعة ضد الحصبة باستخدام طعم خاص .. فان طاهر قد اكتسب مناعة ضد الحزن والألم ربما بتكرار الحوادث السيئة التى مرت به واجهها بابتسامة صافية وتجزئة حولت المشاكل الجسام الى مجرد مطبات هوائية قفز من فوقها ليواصل طريقه فى الحياة حفظ الاخرون ما قاله لهم عندما كانوا يرغبون فى مواساته .. « الانسان يا أصدقاء هو كالبالونة المملوءة هواء .. اذا كانت مضبوطة ارتفعت فى الفضاء ... واذا كانت خالية سقطت على الأرض لا يدمرها ثقب يحدثه طفل شقى فيها لأنه من الممكن أن تُصَنَّع من جديد .. »

وكانت هذه هى فلسفته فى الحياة .. ربما بسبب أنه يترك نفسه للصدفة توجهه ويسير فى التيار .. سابحا فى اتجاهه .. تعلم حرفا كثيرة ولم يستقر فى أى حرفة منها .. كانت الحرفة الجديدة يتعلمها بحماس بالغ ويركز كل قدرته فى أن يجيدها ويتعرف على أسرارها ولكن عندما يتسلم شهادة الامتياز فيها يتركها الى حرفة أخرى .. دؤوب كالنملة .. حدث له ذلك فى كل الاعمال التى قام بها لذلك فقد عمل حلاقا ورساما ومصورا وعاملا لانقاذ المصطافين على البحر .. وكان العامل الوحيد الذى يرفض أن يحمل راية سوداء بل رايته كانت عبارة عن منديل قديم متعدد الألوان .. أصبح طابعا مميزا له على شاطىء « ستانلى » الضيق .. وحماه هذا الطابع المميز أيضا من معاكسات الشباب المراهق الذى أودع لديه أسرارا أكثر مما استعان به لانقاذ حياة شاب مشرف على الغرق .. حتى اسمه لم يتمسك به كثيرا ولم يتضايق اذا ما ناداه أحد بأى اسم آخر ..

وكان طاهر يؤمن بأن أرض الله الواسعة هى بيته الذى ينام فيه .. كل احتياجاته يحملها فى حقيبته وسريره عبارة عن بطانية قديمة ووسادة يربطها بحبل ويحملها على ظهره ، يعتبر أن مطاعم المدينة هى حبه المفضل لم يكن يبخل على نفسه بوجبة شهية قد يدفع نظيرها كل ما كسبه فى يوم كامل .. وطوال فصل الصيف نستطيع أن نعتبر طاهرا بنكا متنقلا للخدمات .. الذى يريد حجزا للسينما يجد ضالته عند طاهر .. والتى تفقد طفلها يترك طاهر ما فى يده ليحضره لها .. ويرفض بشدة تقاضى بقشيش .. الذى يضيع منه حجر الطاولة فى رمال الشاطىء .. يخرج له طاهر من جيب بنطلونه القصير حجرا من الأحجار التى يحتفظ بها دائما معه ..

ولذلك لم يكن من الغريب أن يعرف الجميع طاهر .. وأن يتحدثوا معه وعنه .. وأن يتساءلوا من أين أتى .. وهذا السؤال نفسه هو الشىء الوحيد الذى كان يرفض طاهر الاجابة عليه ومع أقرب الاصدقاء له كان يقول : بلاد الله واسعة .. لقد أتيت من نيام نيام .. .. وماذا يهم .. ويعود الى مرحه والى مداعباته البريئة أو يقوم برواية سر جديد من أسرار البحر ولقصص الصيف وما أكثرها .. الشىء الوحيد الذى لم يكن لطاهر أية علاقة به .. ما يسمونه الحب .. علاقته بهذا الغامض اللذيذ كانت تنحصر فى قصص الافلام السينمائية وكان أحيانا يتخيل نفسه البطل ويتساءل لماذا لم يتم الامر بينهما بالزواج .. ولكنه لم يحمل طوال حياته هما ... فلم يتح ذلك الفرصة لدمعة لتنزل من عينيه .. انه انسان ممنوع عليه الحزن انسان جفت أنهار الدموع داخل عينيه ..

وذات يوم اكتشفت شلة من أصدقاء الشاطىء أن طاهرا يحب .. وجدوه خلف الكباين يمسك بعصا خشبية ويكتب اسمها على الرمال يحيط الاسم برسم لقلب اقتربت منه الشلة وحاولت قراءة الاسم وكان طاهر قد كتب اسمها هى بالذات .. أجمل جميلات الشاطىء لهذه السنة (مها) .. لم يشعر باقتراب أحد منه .. وأخذ يتحدث اليها .. الى الاسم الذى كتبه على الرمال ويقول : مها متى يضمنا معا العش السعيد .. اننى على استعداد لأقدم لك القمر مهرا .. أضع الكرة الأرضية فى أصابعك كخاتم للخطوبة لم يقدمها أحد من قبل .. واستدعى البحر شاهدا على عقد القران .. هذا الكلام كان غريبا على الشلة أن تسمعه .. وكان غريبا أن يتوصل الى قوله انسان مثل « طاهر » لذلك تسللت الشلة خارج دائرة الحدث وقرروا أن يفعلوا شيئا .. ذهب كل فى اتجاه وعادوا بجمهور المصيفين .. الذين استكثروا على طاهر أن

يحلم .. فأحاطوه بدوامات متلاحقة وفى القلب كانت (مها) بشحمها ولحمها معهم .. وماذا تفعل يا طاهر .. ؟ قالت له مها .. بصوت امتزجت فيه الدهشة بالسخرية .. ومن أنت حتى تفكر فى .. نظر اليها طاهر مشدوها .. لقد كشف السر الذى لم يكن يعرفه أحد .. ووجد نفسه فى موقف جاد للغاية لم يواجهه من قبل .. حتى يوم أن مات والده وطرده زوج أمه من المنزل وحذره من أن يعود مرة أخرى .. وكان لابد أن يتركهم .. وأن يفر .. أن يقتحم أسوار القلعة المتينة .. قلعة عالية أسوارها من ألسنة البشر .. مدافعها تموت طلقاتها من نظرات الذين تناسوا فى هذه اللحظة كل ما قدم لهم من خدمات وجاءوا فقط للشماتة فيه والسخرية منه .. قال لها .. وماذا فعلت ؟

قالت : اريد تفسيرا لما حدث .. لماذا تكتب اسمى أنا بالذات .. ؟ وفى هذا المكان ..

قال : وما شأنك أنت بهذا .. ؟

قالت : أنا مها .. صاحبة الاسم ..

قال : وأنا أحبك ..

قالت : أنت ماذا تعرف عن الحب ..

قال : هذا سـر ..

قالت : ولماذا أنا ؟

قال : ليس بإرادتى ..

قالت : ولكنك لم تسألنى ..

قال : أنا الذى أحبك ..

قالت : ولكن الحب من طرف واحد هو انتحار .. شقاء

قال : أنسيت أننى لا أعرف الهم .

قالت : ماذا تعنى .. ؟

قال : كنت أسعى لكى تحبينى ..

قالت : أنت ..

قال : ولم لا .. ؟

قالت : لست من حقك .. أنا أفضل منك ..

قال : بل أنا أفضل منك ..

قالت : كيف .. ؟

قال : لانني أحببتك بدون أن تبادليني الحب ..

قالت : أنت تضايقنى ..

قال : وأنت تسعديننى ..

قالت : من أين لك هذا الكلام أيها الصعلوك .. ؟

قال : قلبى هو الذى يتحدث ..

هل تعتقدين أنكم فقط تملكون القلوب .. كما تملكون كباين الشاطىء ... وتظنين أننى لا أمتلك منه شبرا واحدا .. على العكس .. أنت تملكين كابينة ربما حتى لا تملكينها .. قد تكون ضيقة على أحد .. ولكنى .. أنا الشاطىء كله ملك لى .. بل العالم كله ملك لى .. هل نسيت أننى لا أحمل هما ... وكان من الممكن أن يستمر حوارهما الى مالا نهاية .. فقد كانت مواجهة ساخنة بين الفطرة والمدنية .. البساطة والقيود .. الحضارة بكافة صورها .. ولم يكن متوقعا فى هذا العصر أن تفوز الفطرة على قنبلة النيوترون ولكن كان من الممكن أن يخرجا متعادلين ..

لذلك .. تركته .. جرت .. بالطبع بعد دقائق انفضت الدوائر المتزاحمة .. تناثرت .. اختفت ..

وفى الصباح .. علم أن (مها) قطعت أجازة الصيف وعادت الى القاهرة .. وظل طاهر فى نفس المكان على مقربة من شاطىء البحر يكتب اسم مها على الأرض بعد أن أزالته الأقدام التى شهدت حادث الامس .. ولكنه زاد هذه المرة من مساحة القلب الذى أحاط به اسم (مها) ليتسع لكتابة اسمه (طاهر) ..


إعادة صياغة



إعادة صياغة

لم تكن طفولته غريبة .. أو معقدة .. بل على العكس من ذلك توفرت له كل سبل الرعاية والعناية .. عاش فى أسرة ظللها التفاهم والحب .. مستواها الاقتصادى فى حدود المعقول حاول والده أن يوفر له احتياجاته المادية بدون أن يحقق له أى ميزة مصطنعة عن زملائه فى المدرسة .. الأهم من ذلك المبادىء القويمة التى غرسها فى نفسه بسلوك عائلى طبيعى يتسلل الى النفس فى مرحلة التكوين .. كجدول ماء عذب لايناطح الطبيعة فى صورة شلال هادر ولكن لديه من القوة مايستطيع به أن يشق طريقه فى الحياة .. أهم ماكان أبوه يركز عليه شيئان الاعتماد على النفس بكل ماتحمل هذه الكلمة من معان فى مقدمتها أداء الواجب بدون ضغط من أحد .. ثم الصدق .. وعدم اللجوء الى الكذب .. بأنواعه المختلفة .. الابيض أو الاسود وما بينهما من مساحات لونية متمازجة ذات درجات مختلفة تخضع لها طبيعة الكذبة وحجمها وتأثيرها بين طرفى العلاقة .. الكذاب والمكذوب عليه .. لذلك لم يكن غريبا عليه أن يكون وحيدا فى مدرسته .. لا أصدقاء له على وجه التقريب .. ولكنه استفاد على أية حال وضعا متميزا فى المدرسة حيث كانت شهادته هى الحاسمة عندما يريد مدير المدرسة أن يعاقب تلميذا ما على خطأ ارتكبه ..

ومن الطبيعى أن غرس السلوك داخل النفس بالرغم من أنه عملية معنوية تماما إلا أنه لكى يحدث لابد من وجود لبنة مادية ملموسة مرئية بالعين والملاحظة .. بالضبط مثل الحتمية التى تقول لكى يكون لدينا شجرة مورقة فلا بد من أن يكون لدينا بذرة وأن نغرسها فى الأرض ونتعهدها بالرعاية والسقيا حتى تنمو وتصل الى هذه النتيجة .. والحادث الذى وقع كان أكبر من مجرد حادث .. كان موقفا متكاملا .. شاهد فيه أباه .. بطلا .. عملاقا .. هو الان لايذكر كل التفاصيل ولكن الخطوط العريضة لخصها لخطيبته .. ذات يوم بعيد عاد أبى الى المنزل مهموما يطلب منى

مساعدته على اتخاذ قرار لم أكن قد نمت بعد .. اضاء نور غرفة الصالون وجلسنا نتحدث رجل لرجل .. لا تستغربى ذلك فمنذ الصغر وأنا صديق له بنفس الدرجة التى أحس فيها بأبوته .. لقد حدث شيء ما فى عمله .. ليس من مسئولية أبى تماما .. ولكنه يريد بالمنطق أن يتحمل الجانب الذى يخصه من المسئولية .. ولكن هذه المسئولية تسبب لك أضرارا ياوالدى .. هذا ما رأيت أن اخذ رأيك فيه .. أمسكت بيده القوية التى طالما شعرت بأهميتها بالنسبة لى ولأمى ولاخوتى الصغار .. وأحسست أن هذه اليد هى السحابة التى تظلل أسرتنا الصغيرة فى صحراء الحياة .. وتحمينا من شمس الازمات .. وظل هذا الحديث بالطبع سرا بيننا وخرج أبى ليعود إلينا بعد أسبوع كامل .. كنت لا أعرف بالتحديد أين ذهب ولكننى أحسست أن لغيابه علاقة ما بحديث تلك الليلة .. حمدت الله لأنه لم يسألنى أحد بالتحديد أين ذهب حتى لا أضطر الى الكذب .. وكنت أتابع باهتمام على قدر ما يتسع له عقلى الصغير محاولات أمى للبحث عنه .. ومعرفة أخباره .. الى أن عاد الينا والدى .. كان متعبا قليلا .. ووجهه المريح المنبسط دائما تسللت اليه تجاعيد سبع سنوات لا سبعة أيام .. ولكنه أدهشنى بحفاظه على ابتسامته .. كنت أدور خلفه فى كل غرفة .. أحاول أن أنصت الى ما يقوله للكبار الذين زاروه بعد العودة فى غرفة الصالون .. رحبت كثيرا بأن أدخل القهوة الى الضيوف لعلّى أستطيع أن أسمعَ ماذا سيقول لهم عن هذه التجربة .. ولكنه كان كريما .. فى مساء نفس يوم العودة .. جمعنا نحن أفراد الأسرة جميعا .. بدأ يحكى لنا ماذا حدث .. كرر بالضبط فى النصف الأول للحديث ما سبق أن أخبرنى به .. ثم أضاف فى النصف الثانى ماذا حدث له خلال الأسبوع .. لقد شكر له المحقق ومدير المصلحة التى يعمل بها .. تحمله لما يخصه من المسؤولية .. ووضح الأمر من اليوم التالى أنه لن يصاب بأى ضرر .. مجرد اجراءات يجب أن تأخذ مجراها .. وانتهت الأزمة بمجرد لفت نظر وعودة للعمل للاثنين معا الموظف الذى ارتكب الخطأ وأبى رئيسه فى العمل ..

(٢)

فى اليوم التالى عاد أبى الى المنزل .. وعادت حياتنا الى طبيعتها التى عشناها معا الذى زاد لوحة مكتب عليها « الصدق منجى » علقها أبى فى غرفة الصالون .. هى ذاتها اللوحة التى إذا نظرت الى يسارك وجدتها فى نفس المكان .. وتحدد مستقبله .. وملامح البيت الذى يريد أن يكون له .. نظرت ميرفت باهتمام .. رفعت عينيها

العسليتين الى مستوى عينيه .. اكتشف أنها تملك وجها بريئا لم يمر عليه طوال خمسة وعشرين عاما مضت .. قالت له : ولكن المطلوب منك أن تنقل الواقع ولكن بترتيب فى التفاصيل الأهم ثم المهم ثم الأقل أهمية ..

قال لها : ولكن هذا الأمر لا يختلف عن الكذب فى شيء .. فأنا مضطر الى اعادة صياغة لواقعة صنعها القدر ..

قالت له : ولكن عناصر الحقيقة موجودة .. داخل ما تكتبه .. ثم لا حظ إذا لم تفعل ذلك .. سيترتب على ذلك أمران .. سيقوم زميل بإعادة صياغة ماتكتبه .. كما سيأخذ رئيسك فكرة سيئة عن مستوى عملك ..

قال : ان الحقيقة لا ترتب .. فالقدر يصيغ أحداثه أفضل منى ومن غيرى بكل تأكيد .. أنا سأترك هذه المهنة وأبحث عن عمل آخر .. لا أضطر فيه الى المجاملة أو الى الكذب ..

قالت : ولكن لا تنس أن شهادتك تؤهلك فقط للعمل الصحفى ..

قال : سأتقدم الى عمل آخر ..

قالت : بهذه السهولة ..

قال : بل أكثر إذا اقتضى الأمر أن أعيد صياغة مستقبلى لا مانع لدى ..

قالت : لن أستطيع الانتظار ..

قال : لا تخرجينى من بحور عينيك .. دعينى استرح داخل قلبك وادعى لى .. وباذن الله سأنجح ..

(٣)

تمر على هذا الحوار سنوات .. يجرب حظه فى أكثر من مهنة .. ويصطدم بحائط المجاملة أو اخفاء نصف الحقيقة .. يرمى برأسه فى صدر والده ..يسأله النصيحة .. يعرف منه أنه قالها من قبل وعليه فقط أن يقوم بها .. كان أبوه يقصد أن عليه أن يعيد صياغة الخط المائل فى حياته ويعود الى ماغرسه داخله .. يتقدم الى الثانوية العامة من جديد ويلتحق بكلية العلوم هذه المرة .. ليتعامل مع المادة فى المعمل تحت التجربة .. هنا لايدخل الصدق أو الكذب فى الوصول الى نتيجة .. معادلات .. وأحماض وسوائل تتفاعل وفقا لقواعد معينة لتأتى النتيجة منفردة

بذاتها .. وكذلك عندما يدرس ظاهرة طبيعية معينة .. أو يتنبأ بحالة الطقس فى اليوم التالى .. يجد أن الظواهر تتّابع حسب نظام دقيق يسير منذ آلاف السنين يلفت نظرنا نحن الذين نعيش محدودية التفكير ولا نلم مهما تقدمنا الا بالنذر اليسير من نعم الله سبحانه وتعالى .. ولذلك كان سعيدا فى كلية العلوم .. يقضى معظم وقته فى المعمل مايتبقى من وقت يقضيه فى المكتبة يقرأ .. ويقرأ .. وتنتهى مرحلة الدراسة ويأتى ترتيبه من أوائل الدفعة .. يعمل فى التنبؤ الجوى .. أمامه تقارير المراصد المختلفة .. يسجلها على خريطة الطقس يستخرج منها التنبؤات الجوية ويضعها أمام مكتب رئيسه الذى لا يرفع رأسه عن أكوام الأوراق التى أمامه ومع مرور الوقت يعتمد عليه .. يوقع على ما توصل اليه من نتائج أصبح حتى لا يطالعها يضع توقيعه بالحبر الأحمر على النشرة التى تذاع فى الاذاعة وتنقل بالتليفزيون وتنشر فى الصحف الصادرة فى اليوم التالى ..

(٤)

كانت ميرفت مازالت تنتظره حيث وجدها أمامه ذات يوم .. تذكره بما بينهما .. وجد أنه مازال يسبح داخل بحور عينيها .. مستكينا داخل قلبها .. قال لها باختصار : الآن استطيع أن أتزوجك .. خرجا معا الى عائلتيهما وتزوجا فى نفس اليوم .. بعد الزواج تلقى خبرا أسعده كثيرا .. مدير عام المصلحة استدعاه ليخبره بأنه مرشح للسفر الى أوروبا للتدريب على إذاعة النشرة الجوية فى التليفزيون .. انها فرصة العمر ليمزج بين دراسته التى جمع فيها الأدب والعلوم .. يأخذها معه .. ويجد إجابة سريعة لسؤاله الذى هو أساس حياته أنه يستخرج معلومات النشرة الجوية بنفسه .. يرتب حقائقها كما وقعت ثم يذيعها بنفسه .. دون تدخل من أحد ووجد فى الخارج أن مقدم النشرة الجوية هو من نجوم المجتمع .. فهو يحدد للناس كيف سيخرجون الى أعمالهم فى الغد .. هل يرتدون الملابس الشتوية الكاملة .. أم مجرد ملابس صيفية خفيفة .. هل هناك ضرورة لكى يحمل كل واحد مظلته أم ستسطع الشمس فى كبد السماء .. اكتشف أيضا أن مذيع النشرة الجوية هو فى الواقع ظاهرة اقتصادية فهو الذى يحدد موعد الاوكازيون السنوى للمحلات الكبرى .. كما أنه بجملة منه يزيد مبيعات ملابس معينة .. على سبيل المثال .

وعندما عاد كان لظهوره على الشاشة الصغيرة طابع مختلف .. وحضوره بالتعبير المسرحى ذو نكهة متميزة ..استطاع أن يتسلل الى قلوب المشاهدين ببساطته

واهتمامه بعمله وتقديمه الى المشاهد باعتباره أنه يجد نفسه داخل المنخفض الجوى والطقس المعتدل المصحوب بسحب ركامية مختلفة .. وكان يشعر بعلاقة وثيقة تربطه بالحالة المتوقعة للطقس تنقشع الغيوم داخل نفسه إذا ماكان الجو صحوا .. لابد أن تنهمر الدموع من عينيه تغسل قلبه إذا ما تساقط المطر .. يبتسم مع اشراقة الشمس .. ويوماً بعد يوم أصبح من الصعب عليه أن ينسلخ من هذه الحالة وبدأ يفكر فى عرض نفسه على طبيب نفسى ..

ولكنه توقف .. والسبب أيضا النشرة الجوية .. فبمرور الوقت ومع تمكنه من عمله بدأ يشعر بالفرق بين ما تدل عليه المؤشرات التى يعتمد عليها فى صياغة النشرة الجوية .. وبين حالة الطقس الفعلية فى اليوم التالى .. لاحظها أولا فى فروق خفيفة فى درجات الحرارة ثم نمت هذه الظاهرة حتى أصبحت تقريبا شبه شاملة لكافة عناصر الطقس .. هنا عادت اليه حالته القديمة واحساسه بأنه لامكان للكذب فى حياته .. حتى لو كان الأمر بغير إرادته .. خصوصا وان الأمر يتعلق بلقمة العيش التى يكسبها ..

(٥)

فى البدء عاد الى معمله وبدأ يدقق فى كافة المعلومات المستنبطة منها النشرة الجوية بحث عن خلل ما ليعالجه .. قصرت نفسه عن التوصل الى السبب بالرغم من التركيز القوى للغاية الذى استنفر به خلاياه وجهده الذهنى .. خاصة وانه بدأ يكره أن يظهر فى التليفزيون ليذيع النشرة الجوية .. وابتعد عن الناس الذين أحس بأن إشارتهم إليه عندما يقابلونه فى الشارع أو الأتوبيس لا تعنى الاعجاب بقدر ماتعنى تحميله المسؤولية وتوجيه الاتهام إليه بالكذب ..

إذن ماذا يكون الحل ؟ .. العمر يمضى وهو الآن فى الخامسة والثلاثين من العمر ليس وحيدا .. بل يحمل مسؤولية بيت وأسرة .. إذن من الصعب تماما أن يبدأ من جديد .. طيب لماذا لا أناقش الأمر معها ؟ .. لقد تعودنا معا على الصراحة .. ردت عليه نفسه .. انه إنسان واحد الذى يستطيع أن يسدى إليك بالنصيحة ولكنه مات .. نعم لقد مات أبى رحمه الله وكشريط سريع استعاد بذاكرته كامل المشوار الطويل .. ومن خلال الباب المفتوح الى غرفة النوم .. أحس بأنفاس ولديه تتردد بانتظام .. دخل الى الغرفة .. انحنى على جبين كل منهما منحه قبلة أودعها كل مشاعر الحب والحنان داخله .. عاد الى غرفة المكتب وكتب رسالة الى زوجته .. على

المظروف سجل « الى أغلى النّاس .. لاتفتحى هذه الرسالة قبل الساعة السابعة مساء .. » إرتدى ملابسه الكاملة .. وخرج من المنزل متسللا ..

(٦)

بقية الحكاية تقول : ان زوجته عندما استيقظت من النوم .. وجدت الرسالة على منضدة الزينة بجوار السرير .. قاومت كثيرا ألا تفتحها .. حاولت أن تحترم رغبته .. ولكن اللهفة الى معرفة محتويات الرسالة كانت أقوى .. الى وقت العصر انتهت مقاومتها تماما .. بدأ يأخذها القلق فى ذات الوقت .. فتحت الرسالة لتقرأ السطور التالية .

عزيزتى ميرفت :

لقد اكتشفت فجأة أننى لاأستطيع أن أقاوم ما أنا فيه .. لذلك قررت الرحيل .. فى الدرج الأيمن من المكتب تجدين توكيلا منى لك بصرف رصيد احتفظت به فى البنك من أجل مستقبل أولادنا أعتقد أن هذا المبلغ سيكون كافيا الى حين اليأس من العثور على واعتبارى مفقودا وبالتالى يصرفون لك المعاش المناسب .. أعتذر لك وللأولاد .. أرجوك أن تحكى لهم ماحدث بالضبط إذا كانت لديك القدرة على اخبارهم الحقيقة كما حدثت .. دون أى ترتيب لعناصرها وان لم تستطيعى ذلك .. أجلى لحظة المواجهة إلى أن تأتى بطبيعتها .. بالنسبة لى لا أدرى ماذا سأفعل ولكن ما أريد أن أقوله اعتبرينى فى حالة هرب مؤقت .. أو الشبيه لديوجين الفيلسوف اليونانى الأعمى الذى حمل معه مصباحا منيرا فى وسط النهار ليبحث عن الحقيقة كما يقولون .. وإذا ما توصلت الى قرار ما .. ستكونين بالطبع أول من يعلمه .. أعدك بذلك .. ابتسمى أنا واثق منك ومن استطاعتك مواجهة الموقف .. ومن يدرى فربما يوما أعود ..

وفى الساعة السابعة مساء يوم الاثنين الاول من شهر مارس من أحد الأعوام القريبة وفى موعد إذاعة النشرة الجوية خرجت نشرة أخرى من شرطة قسم العجوزة الى كافة أقسام الشرطة ومديريات الأمن .. تحمل الأوصاف التالية :

الاسم : محسن سامى عبد الستار .

السن : ٣٥ عاما وان كان يبدو فى الأربعين .

الاوصاف : طويل .. وجهه مربع .. تتخلله بعض التجاعيد .. له عيون تدمع مع أمطار السماء تنقشع الغيوم داخل نفسه اذا ماكان الجو صحوا .. يبتسم مع اشراقة الشمس .

الملابس : يرتدى الملابس الأفرنجية كاملة ..

المطلوب : البحث عنه وإعادته لأسرته فقد خرج ولم يعد .




نهاية الطريق



نهاية الطريق

« ١ »

من ثقب لا يدرى مصدره أعلى السيارة تساقطت رخات المطر فوقه رأسه الأصلع .. ايقظته من أية غفوة محتملة أثناء القيادة على الطريق الطويل الذى كان يسير فيه هذه الساعة المتأخرة من الليل .. قالوا له « الصباح رباح » .. وأجل مشوارك للغد .. رأسه « الناشف » منعه من الاستجابة .. انها اللحظة المناسبة التى تحتاجنى فيها .. ليس من المعقول ان اتخلى عنها أو اختفى من حياتها فى هذه الفرصة بالذات .. كلمات البرقية كادت تختنق بفعل أصابعه المتشنجة التى امسكها بها .. اللافتات على الطريق ينيرها المصباح الوحيد العامل فى سيارته القديمة .. نصف رؤية كانت متاحة .. من عين « الغولة » الواحدة ... هكذا كان يسمى السيارة فى ساعات الالم المذبوح .. وعزيزة كان اسمها الآخر فى لحظات الانشراح القليلة التى طالما تمنى ان تأتى لتمكث .. وتؤثر بدلا من زياراتها الخاطفة غير المؤثرة .

ثلاثمائة من الكيلو مترات مازال عليه ان يقطعها حتى يصل اليها .. انها مسافة كبيرة ولكنها ليست اكبر من محاولته استرجاع آخر لحظة شاهدها فيها .. ساعتها كانت هى بردائها الأرجوانى فى وسط الصورة .. الحب الفياض الذى تملك ناصيته منساب فى اركان الصورة جميعا .. من خلف قفازها الحريرى انطلقت سهامها الى القلب مؤثرة .. قالت له : انت أخ عزيز على نعم .. ولكننى لا أستطيع ان أتصور نفسى زوجة لك .. تجربة الزواج الاولى الفاشلة تمنعنى من ان ارتبط بك انت بالذات .. انها حاجز صلد لا أستطيع ان امد يدى من خلاله لاعطيها لك أنت بالذات .

تلك الصدمة نزلت كماء ثلجى على أفراد الاسرة المنتظرين لردها فى منزل العائلة .. دهشوا لهذا الموقف .. ربطوه فى أذهانهم بما بذله من محاولات معهم ليقنعهم وهو الابن البكر كى يزوجوه من امرأة مطلقة .

مائتان وخمسون كيلو متر من الطريق مازال عليه أن يقطعها وحبات المطر ازداد حجمها أصبحت كرات ثلجية صغيرة تقاومها ما أمكن مساحات السيارة القديمة .. بدأ التعب على مصباح السيارة القديمة .. وتمثل فى اضاءة شاحبة .. لمح من خلالها بالكاد الاسفلت الممتد كثعبان مرقط ممتد على أرض برحة .. على البعد اتاحت له نظارته الطبية الجديدة أن يلمح بقعة من الضوء تأتى على الاغلب من أحد المقاهى الممتدة على الطريق السريع .. فكر أن يرتاح قليلا يدفىء معدته بكوب من الشاى ريثما يقف المطر .. أو يهدأ على الاقل .

يرتاح .. لماذا ؟ طوال حياته لم تكن الراحة من بين أهدافه .. استغرقه الطموح واغتال الزمن داخله المشاغل أحيانا والافكار السوداء أحيانا اخرى .. بدأ اعمالا كثيرة .. ولم يتمها كان يتوقف فى منتصف التنفيذ عند فكرة جديدة تبرق فى عينيه تستغرقه .. تلتهم طاقة الصبر لديه كالمنوم مغناطيسيا يجد نفسه بعيدا عما بدأ فيه .. ليقتحم ميدانا جديدا الا بالنسبة لها كانت ومازالت هى الشىء المؤكد فى حياته .. حتى بعد ان رفضت الارتباط به فى ذلك اليوم الارجوانى ، حمل قلبه جريحا ينزف وقرر انه لا سيدة فى الكون تستحقه بعد أن تركته سيدة الكون التى كان يريد الارتباط بها .

السيارة تهتز بعنف بفعل مطب مفاجىء لم يكتشفه .. استغرب أن تكون هناك مطبات على طريق سريع يسمح لك بأقصى سرعة فيه .. واهتزت معها فكرة ان يظل مخلصا لسهير طوال هذا العمر .. اخلص لها دون أى أمل فى أن تحدث المعجزة ويضمهما سقف واحد .. اخلاص كان ومازال موضع التندر من اقاربه وأصحابه .. زاد ضعف الرؤية من حدة القلق داخله .. نزف الجرح مجددا .. اراد أن يوقف النزيف بسؤال متأخر .. صحيح لماذا أخلصت لها طوال هذه السنين ؟.

- قالت له نفسه : ربما لانك لم تجد شخصا اخر يحل محلها داخل القلب ؟.
- قال لنفسه : ولكننى لم أبحث عن هذا الشخص ربما كنت وجدته .
- قالت نفسه : أنت الملوم لقد صنعت لنفسك أسواراً عالية ثم دخلت إليها بكامل إرادتك .. أغلقت عليك باب الزنزانة والقيت بالمفتاح بعيدا .
- قال لنفسه : انت لا تعرفين كم تمثل لى سهير .. وماذا تعنى ؟ انها الام والاخت والحبيبة انها منذ اللحظة الأولى للقائنا صارت سيدة عالمى التى امتصت متاعبى وآلامى .. وحولتها الى لحظات سعادة هل تعرفين قيمة أن يستطيع الانسان استخراج العسل من الملح .
- قالت له نفسه : ولكنها تركتك .

– قال لنفسه : هذا غير صحيح .. فالعواطف هى قطب متنافر تماما مع الماديات .. سهير ما زالت داخل القلب .. ورفضها لى عندما تقدمت اليها .. انما ينبع من المحبة أنا متأكد من ذلك .. انها تحبنى الى الدرجة التى يظلل فيها هذا الحب على كل المتاعب المحتملة .. تستطيعين وصف ذلك الامر بالفدائية فى الحب .. الا يحدث احيانا ان يفتدى الاب ابنه بحياته .. هذا ما أقصده .

– قالت له نفسه : اذن لنقرر انها الآن بعيدة عنك .

– قال لنفسه : لا أوافق حتى على هذه العبارة .. هى لم تتركنى فصورتها مازالت هى .. وهى أيضا لم تتركنى لانها لجأت الى فى تلك اللحظة التى دخلتها مع بداية هذه الرحلة .

– قالت له نفسه : ما معك ليس هى .. بل هى الصورة التى صنعتها لها .. مجرد صورة تخضع للعوامل الجوية والنفسية ومعرضة للاصفرار والاهتراء .. أحيانا .. وللتمزق فى لحظة انفعال معينة .. إذا كنت تصر على رأيك أين العسل الذى تستخرجه لك من الملح .

– قال لنفسه : هذا صحيح .. فمى ملىء بالمرارة .. انهار الملح تجرى فى شراييني .

– قالت له نفسه : اذن لماذا لبيت نداءها ؟.. وقررت الذهاب اليها .

– قال لنفسه : أنت جحود .. الا تذكرين يوم قابلتنى على حافة النهر .. التقت أعيننا استقبلت الاحداق الوميض .. أحسست اننى وجدت نصفى الآخر .. واغتسل عقلى وقلبى فى ماء النهر .. واصبحت انسانا جديدا .. الا يكفى هذا لكى أرد لها الجميل وأقف بجوارها عندما تحتاج الى .. أرجو ألا أكون قد أتيت متأخرا .

صمتت نفسه .. قرر .. أرجو ألا أكون قد أتيت متأخرا .

(٢)

نظر إلى ساعته .. وجد انه على الطريق منذ خمس ساعات لم يقطع فيها الا منتصف المسافة .. دائما يقف عند المنتصف لا يلتقط انفاسه كأمر منطقى وطبيعى .. بل تطبيقا لعادة اكتسبها ولصقت به .. وهى التراجع والبدء من جديد .. انقذه هذه المرة أن المقهى الذى أراد أن يستريح فيه كان قد اختفى فقد تركه بمسافة كافية .. توقف المطر للحظات .. افسح فيها المجال للبرق اصطفقت السماء .. شطرها ضوء البرق للحظة .. اكتشف فيها جملا يتهادى فى منتصف الطريق .. بما يشبه المعجزة حاد بسيارته عنه .. شكر الله سبحانه وتعالى كثيرا لقد انقذت حياته من كارثة محققة .. عاد المطر الى التساقط فى موجات عنيفة .. تدفق الماء من حول

سيارته الى الرمال على جانبى الطريق .. أحس بالوحشة والوحدة .. أدار « راديو » السيارة انسابت منه اغنية لمطربة تنوح على الماضى .. أغلق الراديو بعصبية .. زاد احساسه بالوحدة .. قاوم النعاس المفاجىء بكل ما يملك من ارادة .. أوقف سيارته على جانب الطريق ليبحث عن « ترموس » الشاى .. نسى ان يضىء غمازات السيارة .. انعشه كوب الشاى الساخن فى هذا البرد الذى لم يعرفه أو تعرفه المدينة منذ سنوات عديدة .. اخرج صورتها من حافظة نقوده .. تطلع اليها ليدفىء قلبه .. وجد نفسه يتساءل ترى كيف تبدو صورتها الآن ؟ شجعته الصورة التى رسمها خياله لها ليندفع بالسيارة أكثر .. لم يفكر فى ان مكابحها قد تخونه عند أى حادث .. كل ما سيطر عليه فى تلك اللحظة ان يتأكد فى أسرع وقت من كمية الصدق فى صورتها التى احتلت كل مساحة الرؤية فى ذهنه ..

خمسون كيلو مترا قطعها فى دقائق الى ان نفد منه الوقود .. تذكر يوم مشروع الخطبة الحزين .. عندما تعطلت سيارته ولم يجد تاكسيا يقله الى منزل اهلها .. ساعتها كان الحماس واللهفة قدميه اللذين سار بهما الى منزلها .. ليقابل بالرفض الثلجى الذى ترك فى داخله رعشة مازالت تعيش به حتى الآن

(٣)

صفير الرياح تحول الى صافرات انذار متواصلة .. نطقت الريح بعبارة كيف تتصرف ؟ أو هكذا خيل اليه .. الطريق يبدو ساكنا سكون المقابر .. هل خافت السيارة من البرد ؟ اذن أين اختفت ؟ اخذ برقيتها معه .. ارتدى معطف المطر .. نزل من السيارة .. حب البقاء .. اتجه يسارا وسط الرمال .. كان يتمنى أن يكون البحر فى جهة اليسار .. تملكه أمل غامض ربما قابله صياد يبحث عن رزقه وسط العاصفة ليرشده الى موقع المدينة ..سار وسار .. فوق رأسه الاصلع تنساب حبات المطر .. تنبهه من أى نعاس مفاجىء قد يسيطر عليه .. تزيده تصميما على الوصول .. فى الصحراء لمعت عيون مذعورة لابن آوى والقطط البرية .. أحس بالغربة واضحة أكثر من أى وقت مضى .. داس بقدمه على ذيل ضب كان يحفر وسط العاصفة جحرا جديدا يلجأ اليه بعد ان فقد موقع جحره القديم .. استمد من الضب قوة اضافية للاستمرار .. ظل يسير ويسير.خلع نظارته الطبية التى حجزت الرؤية عنه بفعل تسلل ماء المطر الى عدستيها وجد نفسه يدندن بكلمات لا يدرى من الذى كتبها .

بعد الحبيب صعب .. وفراقه يبكى العين
اجيب منين يازمن .. صبر يكفى اثنين

(٤)

مع خيوط الفجر الاولى لمح البحر ينفض عنه ستار الليل .. لمح البحر فى لحظة جاءته بالصدفة فى الوقت الذى يستعد آخرون لكى يدفعوا أعمارهم من اجل لحظة مماثلة .. بدأ النهار الوليد يطل بخجل .. يقفز بهدوء من يدى البحر الحانيتين .. دقق النظر أكثر ليلمح مجموعة من الناس فى ملابس بيضاء .. انتهوا لتوهم من الاحتفال بمناسبة سعيدة .. أنها مناسبة عرس .. انتهت طاقة المقاومة لديه . سقط بينهم . التفوا حوله .. بالتأكيد عندما يكون الانسان سعيدا فهو على أتم الاستعداد لمساعدة الآخرين .. لذلك لم يكن من الغريب أن يتطوع كل منهم لكى يوصله الى العنوان الموجود فى البرقية الملقاة بجواره ..صاحب الحفل العريس الشاب .. همس فى اذن عروسه .. وتحمس الاثنان أكثر للقيام بهذه الخدمة .. فيما يبدو كان مخزون السعادة لديهما أكثر من الآخرين .. أخذاه فى سيارتهما المزينة بالورود والامنيات والبسمات .. دليلهم الى المدينة كان العنوان داخل الورقة كان يشير الى احد المستشفيات فى المدينة .. عند مدخل المستشفى كان قد أفاق من غيبوبته .. لم يتحمل الصدمة قال له موظف الاستقبال الذى تعود على اخفاء مشاعره .. لقد تأخرت قليلا .. تساءل بلهفة .. هل ماتت ؟ قالوا له .. بل شفيت وخرجت من هنا منذ ساعات. لاول مرة كاد ان يستكمل انجاز احد المشروعات التى بدأها طوال حياته .. ولكن هذا الامر لم يتحقق فبالرغم من كل الجهود التى بذلها اصدقاء الصدفة فى ليلة المطر العاصفة للعثور عليها .. لم يتمكنوا من احضارها معهم الى المستشفى حيث رقد هناك يعانى من التهاب رئوى اصابه فى تلك الليلة الطويلة ... بعد وقت لا يدريه استيقظ من غفوته ليجد نفسه مقيدا الى سرير أبيض .. ممنوعا من عدة أشياء فى مقدمتها التفكير .. نصحه الاطباء بالراحة التامة حتى يجتاز هذه الازمة .. وجد نفسه مدفوعا الى الاستماع لنصيحة الاطباء ومحاولة الاخذ بها .. ولكن حتى وهو يوافق على ذلك .. وضح الهدف أمامه من هذه الموافقة .. وقرر أن يستأنف البحث عنها بمجرد ان تسمح له صحته .




الزمن
الذي مضى
جمال

الزمن الذى مضى

منتهى الراحة أن تتنفس بعمق .. تخرج الآهة من الصدر تزغرد .. تنبت من اعماق الكسل طاقة بالغة التأثير تدفع الانسان الى التفكير والحركة .. هذه النتائج فقدت منطقيتها على يد « عنتر المجدع » المنتظر على كرسيه المعهود فى المقهى الصغير الواقع فى مدخل حارة السبع بنات .. بأحد أحياء القاهرة القديمة .. فمن المحتمل أن هواء العصر المنعش – الذى أصبح أنقى بعد أن قام سنقر صبى المقهى برش الماء امام المكان – قد سلك رئتيه مؤقتا من آثار الشيشة التى لا تفارق شفتيه الا ساعة النوم .. ومن المحتمل أيضا أن شيئا ما قد طفا من بئر الذكريات داخله وانطلقت بسببه الآهة .. لكنها على أية حال قد انطلقت عالية مدوية .. لدرجة أن أيقظت أم سيد بائعة الفجل العجوز من نومها امام المقهى .. فقفزت صارخة .. ماذا جرى يا ولاد الـ .... ؟ ايه .. دنيا .. انطلقت من فم عنتر المجدع مصحوبة ببصقة استقرت على زجاج الباب الرئيسى للمقهى مضيفة من زاوية الرؤية للموجودين داخل المقهى نقطة اضافية الى الاسم المكتوب بعناية على الزجاج ...

ماصدر عن بائعة الفجل .. من تصرف تلقائى ، نتجت عنه استجابات متعددة من الآخرين .. فتحت نافذة فى بيت مجاور وأطلت منها كتلة متماسكة من اللحم فى أعلاها منديل بقوية يدل على اقصى درجات العياقة .. ومن بين طبقات الاصباغ على وجه الكتلة التى تمثل فى شهادة ميلادها اسم لواحظ انطلق سؤال استنكارى « خربت الدنيا والا ايه .. الواحد ما يعرفش يستريح فى الحارة دى لا ليل ولا نهار .. منكم لله » .. كانت الآهة فرصة سانحة لعودة العلاقات المقطوعة بسبب لا أتذكره الآن بين لواحظ والجارة التى تسكن فى البيت المجاور ـــ سعدية مدرسة الابتدائى التى فشلت محاولات شباب الحارة جميعها لجعلها تقبل خطوبة أحدهم – حيث أطلت سعدية من نافذة غرفتها متسائلة .. « العواف يا خالة لواحظ .. هو الراجل ده مش حيبطل شغل الهبل بتاعه .. يعنى لازم يفكرنا بالذى مضى » ..

الغريب أن هذه المحاولة قد نجحت بعفوية فى أن ترد عليها لواحظ قائلة « مسكين لا يريد أن يرتاح .. ولايجعلنا نحن أيضا ننسى ونرتاح » .. ولكنها بعد قليل تذكرت ما بينهما من قطيعة واغلقت نافذتها بعنف لتختفى مؤقتا من مسرح الحكاية » ولكن بقليل من التدقيق كان يمكن أن نلمحها واقفة تراقب الموقف من خلف الشيش ..

زبائن المقهى القليلو العدد فى تلك الحصة من الزمن انفعلوا مع الآهة وما تبعها من استجابات ذكرنا بعضها .. تركوا ماتش الطاولة الحامى .. وتشجع احدهم ليخرج الى حيث يجلس عنتر المجدع .. يتعثر فى الشيشة بجواره .. يسقط على الارض تتبعثر حوله قطع الفحم المشتعلة .. يحاول أن يعيد كل شىء إلى أصله .. ويواجه هذا الموقف الطارىء باعتذار الى المعلم عنتر الذى لم يعتذر اليه أحد منذ سنوات ..

يبقى أن نوضح رد الفعل لدى سنقر صبى المقهى الذى نبت فجأة فى الحارة منذ سنوات وأصبح أكثر شهرة فى نظر الناس من صاحب المقهى ذاته .. كان طبيعيا أن يتأخر رد فعل سنقر قليلا بسبب مشغولياته فى تنظيف المقهى والاستعداد لنوبة العمل المسائية ولكن لأن الآهة كانت عالية .. فقد أتى رد الفعل بعد لحظات فى شكل قفزة عالية وصل فيها رأسه الى النجفة القديمة المعلقة وسط المقهى .. سقط على الارض انساب الدم من رأسه .. خر مغشيا عليه ..

هذا الحدث الجديد شغل رواد المقهى عن آهة عنتر .. ولو مؤقتا .. بل شغل عنتر نفسه .. حاول جهده أن يفتح عينيه شبه المغلقتين .. بحث عن كرسيه المتحرك .. وجده بعيدا عنه بدرجة لاتسطيع يده أن تجذبه .. ولكنه وجد صبيا استطاع ان يقدم له خدمة كبرى .. سحب له الكرسى ليكون فى وسط الموقف .

بين عنتر وسنقر نمت مع الايام علاقة مودة جعلته يطلب أن يرافقه فى سيارة الاسعاف التى وقفت امام مدخل الحارة لتحمل سنقر الى المستشفى .. وافق الحضور على هذه الخطوة لاسباب يعود بعضها الى الخوف النابت فى الزمن القديم من عنتر عندما كانت اشارة بسبابته تجعل أهل الحارة يأوون الى فراشهم كالدجاج مبكرين .. والجيل الجديد الذى لم يعرف سوى عنتر الانسان المشلول قدر العاطفة الانسانية خلف هذا الطلب .. ولكن ذهاب عنتر الى المستشفى مع سنقر لم يتم .. أو لنكن أكثر دقة ولنقل انه تأجل .. فعند مدخل الحارة ظهرت فجأة عاصفة خماسينية سوداء .. وقف وسطها حنفى المفلك الفتوة الذى أطاح بقوة عنتر منذ زمن بعيد ..

تقف قوته على اعمدة من العصى الغليظة يحملها اتباعه .. نزلت العصى الى المنتصف وحولت العربة المتحركة التى يجلس عليها عنتر الى سجن مؤقت .. بصرخة عالية واثقة .. قال حنفى المفك لعنتر .. الى أين أيها الجبان ؟.. هل قررت أخيرا أن تهرب من المكان الذى شهد هزيمتك ..؟

صمت عنتر قليلا .. استوعب الموقف بنظرة واحدة .. وقال « أنا لست جبانا .. فقط أريد أن أعود انسانا .. اطمئن على صديقى ..؟

« لا لن تذهب » .. خرجت الجملة حاسمة من فم حنفى مدعمة باستعراض القوة الواضح للجميع .. بل سأذهب .. ياحنفى اقصر الشر .. أنا لا أريد الا الخير .

قلت لك لن تذهب .. عد إلى مكانك .. عد إلى جحرك أيها الفأر الجبان ..

« منتهى الاستفزاز » كان الوصف الملخص للموقف .. بسرعة بلغت الرسالة عنتر .. وأصبح الحدث الاكثر أهمية هو المواجهة المحتملة بينهما .. وهل تحدث أم لا .. كان على عنتر أن يقرر وبمنتهى السرعة .. كل الاحتمالات تشير الى انها ستكون مواجهة حاسمة ولكن المنطق أيضا عادة يقول ان الظروف هى لصالح حنفى بنسبة ألف لواحد ..

تحول مدخل الحارة الى حلبة معركة .. فلم يكن امام عنتر سوى أن يقبل التحدى المفروض عليه وبسرعة ..

قال لنفسه فى موازنة سريعة .. أنت انسان مشلول حتى المنتصف .. كيف ستواجه الموقف .. أواجهه بعقلى فما زال يعمل بصورة جيدة ..

- واذا هزمت ؟
- ستكون النهاية ..
- هل انت مستعد لهذه النهاية ؟
- مستعد أن أعيشها منذ أن انتزع منى النفوذ والسيطرة على الحارة ..
- أنت تحكم على نفسك بالموت مرتين ..
- بالعكس .. الارض تحمل فى باطنها الجثث .. ولكنها تحمل أيضا بذور الثمار بذور الحياة ..
- ماذا تقصد ؟

– أقصد انها فرصة وأتت الى ؟ اليس من المحتمل أن تكون فرصة جديدة للحياة
قطعت ضحكة سافره مجلجلة من حنفى افكار عنتر المتسارعة .. ورددها صدى
غابة العصى المستندة عليها العاصفة الخماسينية .. ألم أقل لكم انه جبان ... مجرد
فأر ..جبان ..

– لا .. يا حنفى .. قالها عنتر عالية قوية .. تحول بعدها إلى انسان آخر ... تحرر
من عاهته .. قفز فى الهواء موجها لكمة مفاجئة الى وجه حنفى .. سقط منها على
الارض .. وطبقا لعادات ذلك العصر .. لم يتدخل أحد .. بل تحولت غابة
العصى الى مظلة دارت تحتها معركة سريعة .. سقط معها نفوذ حنفى .. تبعثرت
قوته فى انحاء الحارة .. ولم يعن أحد من انصاره بأن يجمعها من جديد ..

(٤)

لم يصدق عنتر نفسه عندما وقف على الارض من جديد .. انسان شامخ
لا يواجه بنظرة عطف أو شماته من أحد .. قبل أن يتوجه ليركب سيارة الاسعاف مع
سنقر مد يده الى حنفى الملقى على الارض .. عاونه على النهوض .. أكثر من ذلك
ربت على ظهره وقبله .. والغريب أن حنفى المذهول بادله الاحضان والقبلات ..

(٥)

فى اليوم التالى شاهد أهل الحارة عنتر وحنفى مشغولين فى دور طاولة
حام .. بالقرب منهما جلس سنقر مربوطا رأسه بضمادات « يوضب » الشيشة ..
نوافذ البيوت كلها مفتوحة .. عادت الحياة عادية الى الحارة .. فى منتصف الدور
انطلقت من جديد آهة المعلم عنتر .. ايه دنيا .. ولكن هذه الآهة كانت مليئة هذه
المرة بالراحة .. فقد خرجت من صدره حرة .. منطلقة .. الى السماء دون أن
يعترضها أو يحاول أن يبحث عن سببها أحد ..

ماما بتحلب البقرة



ماما تحلب البقرة

.... وضع الطبيب السماعة جانبا .. اصطدمت عيناه بالقلق المنبعث من عيون الأب .. أمر الصغير بأن يرتدى ملابسه مرة أخرى .. وقال : لا أدرى ماذا أقول لك يا سيدى ؟ ان طفلك ليس مريضا .. كل ما فى الأمر أن لديه حالة أنيميا حادة والسبب عدم انتظامه فى تناول وجباته .

.... ولكن يا دكتور ؟ .. قال الأب : أنت لا تعرف ماذا أفعل له لكى يأكل .. اننى أتحول أحيانا الى بلياتشو يدخل الطعام فى فمه ويأكل طعام الأطفال حتى يدفعه لكى يأكل ولكنه لا يفعل ذلك .. اليس هناك من فيتامينات أو دواء فاتح للشهية ؟

.... لا أعتقد يا سيدى أن هذا سيفيد مع طفلك .. ربما هى حالة نفسية مؤقتة من الممكن أن تزول بزوال مسبباتها .. هل أقول لك .. لماذا لا تجرب اللبن ؟

.... صحيح – قال لنفسه الأب لماذا لا أجرب اللبن .. انه يذكر عندما كان صغيرا .. كان ينتظر بائع اللبن العجوز الذى يمر على حارتهم بعد الأذان الأول للفجر .. ينتظره وفى يده وعاء من الألمونيوم القديم وفى يده الأخرى ثمن كيلو من اللبن .. ينتظره صيفا وشتاء .. صغيرا وكبيرا .. الى أن غادروا الحى كله .. وأصبح لا وقت لديه لشرب اللبن وتذكر حرص أمه البالغ على أن تجعله يشرب كوب اللبن الدافىء قبل ذهابه الى المدرسة ليفتح « مخه » كما كانت تقول له .. وتذكر أيضا أنه عندما كبر .. لم يشأ أن يتحدث لأحد بهذا السر .. بعد أن سمع أحد المنولوجست يسخر فى أغنية كاملة من الذين يشربون اللبن ..

.... يا لها من روشتة رائعة .. هذا ما احس به عندما خرج من عيادة الطبيب .. ادخل الصغير الى المقعد الخلفى للسيارة .. واخذ يدور بها الشوارع باحثا عن بقالة تبيع هذا الدواء « اللبن » .. سأله ابنه بخبث طفولى .. هل نسيت أن

تحضر لماما اللحم الذى اوصتك عليه .. أم ماذا ؟

قال له باختصار : أنا ابحث لك ولأخيك عن الدواء الذى وصفه الدكتور ..

.... فى البيت كان يحمل تحت ابطه علبة الحليب البودرة .. وقال لها اغلى كثيرا من الماء واصنعى لنا لبنا .. سنشرب جميعا اللبن .. بالرغم من الطعم الطيب فان الأطفال رفضوا بعناد غريب أن يشربوا اللبن وحاولوا فى البداية تأجيل هذه العملية الى أن يشرب الأب والأم أولا بعدها تركوا نصيبهم من اللبن .. واضطر هو الى أن يشربه كله حتى لا يفسد ..

.... وظن أن نوع اللبن هو الذى رفضه الأطفال ، وليس شرب اللبن من حيث المبدأ .. لذلك كان يسأل كل من يعرفه عن كل صنف جديد من اللبن الطازج أو المجفف .. الممزوج بالشيكولاته أو بالكريمة .. المبستر والحليب .. ويحضره معه الى المنزل .. يفتح الزجاجة الأولى أو العلبة الأولى ويترك الباقى فى المطبخ دون استعمال لأن الصغار ما زالوا يرفضون شرب اللبن ..

.... ومع الضعف البادى عليهم اصبحت قضيته أن يقنع طفليه أو يرغمهما على شرب اللبن .. لجأ للكبير باعتبار أن الصغير يقلده وفشل .. ثم لجأ للصغير باعتبار ان الكبير سيغار منه ، فعاوده نفس الفشل ..

.... ولأن أجدادنا قالوا ان لكل مشكلة حلا .. فقد جاء الحل يوما ما وبأسرع مما يتوقع .. كان يساعد ابنه فى استذكار دروس الهجاء استعدادا للامتحان .. عندما قال له الصغير : أريد أن اكتب صفحة ٣٧ .. هل أساعدك .. ؟ لا فقط اجلس قريبا منى لأسألك .. بعد خمس دقائق وخمس عشرة ثانية بالضبط جاءه الابن وقد كتب جملة فاطمة تحلب البقرة .. ومن تحت نظارته الطبية التاسعة خلال ٦ شهور .. سأله ببراءة أبى .. لقد درسنا فى المدرسة أن فاطمة تحلب البقرة وفاطمة هو اسم أمى .. لذلك سألت المدرسة .. قالت لى ان ماما تحلب البقرة لنا حتى أكبر وأصير قويا ويصبح لى شنب .. أضاف .. بابا بالمناسبة لماذا ليس لديك شنب هل لأنك لا تشرب اللبن . ؟

.... وبعد ثوان عاد الصغير من المطبخ ممسكا بكوب اللبن .. شربه كله وخلال أسبوع واحد كانت جميع زجاجات اللبن المخزونة قد انتهت .. وعندما أراد هو بعد شهور أن يقلع عن التدخين .. بحث بعقله الباطن عن كتاب الهجاء .. كان من الطبيعى أن يتوقف أمام مفتاح السر عبارة « فاطمة تحلب البقرة » .. قرر أن يستعيض بكوب اللبن عن السيجارة التى اشعرته بالهرم قبل الأوان ..



رسالة على ورق أصفر



رسالة على ورق أصفر

(١)

الو .. لقد طلبت الـ.... منذ الصباح ولكن المكالمة لم تأت حتى الآن ؟

– لا تقلق سنتصل بك..

– متى ؟

– لا أدرى بالضبط فنحن ننفهذ المكالمات حسب تسلسل طلبها ولكننا سنتصل بك ..

وتأتى المكالمة ولكن لا أحد على الطرف الآخر يرد .. فى اليوم التالى يكرر الطلب .. ويحصل على نفس النتيجة .. ثم تأتى أخيرا المكالمة ولكن مهما تحدث الانسان بالتليفون تبقى هناك وسائل أخرى للاتصال .. تعمق فى المرء الذكريات .. تجعله يلمسها .. يستعيدها .. ينسج منها لوحة خيالية قد تزوده بالواقع .. تربط بين الماضى الذى مر والمستقبل المتوقع .. لذلك فعندما وصلته الرسالة من البلد البعيد .. أحس وهو يفتحها أن هناك ثلاثة أشخاص قريبون منه .. انطلقوا من أرضية الرسالة المكتوبة على ورق أصفر .. ملأوا عليه كل الفراغ .. أحس بأن الرسالة قد حملتهم اليه .. معبأة بأنفاسهم .. انبعثت منها الجلبة التى افتقدها طويلا .. وجلس يقرأ ..

(٢)

.. أخبار الصغير حبيب القلب .. كان البند الأول فى الرسالة بعد ٤ أخبار لا تهم أحدا غيره .. قبل أن ينام يبكى لمدة ساعة .. يقول أبغى بابا .. فين بابا .. أو يقول بابا مو عارف بيتنا الجديد .. وطبعا عندما يأكل يترك بقية من طعام لك ..

دائما يقول .. وحشتنى ..

وعندما يريد أن ينام يأخذ صورتك المعلقة فى الصالون فى أحضانه ولا أستطيع أن أنزعها منه الا بعد أن يستغرق فى النوم ..

(٣)

.. الابن الأكبر الذى كان يرفض بكل اصرار أن يجرى عملية فى عينه المريضة .. أو الكسلانة كما يسميها تغير رأيه تماما .. فى هذا الموضوع وأصبح يستعجل موعد العملية الجراحية حتى نسافر ونعود كما كنا داخل أسرة واحدة ..

(٤)

.. الولدان لا يستخدمان اللعب الكثيرة التي أرسلتها معنا .. لعبتهما المفضلة كتابة الخطابات اليك .. الكبير بدأ يسألنى عن كلمات محددة لم يدرسها فى المدرسة .. مثل بابا وحشتنا .. أنا أحبك .. أنا أشرب اللبن .. أيمن يشرب اللبن .. الصغير كان يشخبط فى الورق .. ثم فجأة تحول شقيقه الى مدرس له والغريب أنه نجح فى هذه المهمة وبدأ الصغير يكتب حروفا مفهومة ..

(٥)

لا تهمل صحتك .. اهتم بها فنحن فى حاجة اليك أكثر من أى وقت مضى .. توقف كثيرا عند هذه الجملة التى جعلته بلا شعور يطفىء سيجارته رغم أنها لم تنته بعد .. واحتضن الرسالة .. أمضى الليل كله يقرأها .. صمم على الاحتفاظ بها رغم أنها طلبت منه أن يمزقها بعد القراءة .. أحس بأن هذا الطلب غير منطقى على الاطلاق .. كيف تطلب منه أن يمزق شريان الوريد المتدفق من قلبه واليه ؟ وبكل الحب الذى يشعر به نحوهم قرر لأول مرة منذ زواجه أن يختلف معها فى تحقيق ما تطلب منه .



قضية ابن حفيظة



قضية ابن حفيظة

.. فتح فمه وتثاءب .. سقطت قطعه معدنية من فئة الخمسة قروش .. جرت الى المخبز المجاور .. وقفت فى الطابور لتحصل على عشرة أرغفة صغار تستخدم أحيانا كعلف للماشية .. قال بائع الخبز وهو ينفض الحرارة عن وجهه ، أنها قطعة مزيفة ردت عليه .. كيف تتهم مولودا بأنه مزيف .. لقد جاءت من بطن الرجل بعد أن مكثت داخله عشرة شهور .. ظن الرجل أنها تسخر منه وتذكره بما كان يقول له الصغار مقرونا باسم أمه « يا بن حفيظة » .. فأمسك بها وطوحها بكل ما يملك من قوة لتسقط فى فتحة مجارى .. كان قد سقط فيها طفل يتعلم المشى منذ أسبوع ..

.. رفض زبائن المخبز أن يشتروا الخبز أو حتى ينصرفوا قبل حل القضية .. تعددت الاقتراحات .. البعض يطالب بأن يرمى بائع الخبز داخل بالوعة المجارى .. والذين يميلون للاعتدال قالوا : فلينزل الى البالوعة ليخرجها قبل أن تموت ، ويعتذر ... اختلفت المقترحات ونزل صاحب المخبز من الدور الثانى على مواسير المياه ليعرف ماذا حدث ، وربما يتأكد من مصير أكثر عماله شغبا مع زملائه ومع الفرن ذاته .. لأنه لم ينم جيدا ، كان شاربه ملطخا ببقايا الدقيق .. صرخ فى الجمهور الواقف .. سقطت القطع النقدية من أيديهم لقوة الصرخة .. انطلق صوت خجول يحكى للمعلم الحكاية .. مال المعلم بأذنه اليسرى على الارض ليلتقط الحكاية .. التى تعثرت فى طنين ذبابة خضراء داكنة .. أبعدها بكفه الضخمة والتقط بالاخرى بعض الكلمات التى سقطت على الارض .. ورتب الحكاية من جديد ليفهم بطريقته الخاصة ... نظر بعيون تطاير منها الشرر الى العامل قائلا « يابن حفيظة » أمامك حلان .. تنزل الى بالوعة المجارى أو تدخل الفرن ..

.. لا تقل يابن حفيظة مرة أخرى .. هذا بالضبط ما توقفت عنده حاسة السمع لدى الجمع المحتشد .. اذ بدأت العين تسجل منظر المعلم مقذوفا به الى

الفرن .. عين واحدة فقط هى التى شاهدت ابن حفيظه يجرى الى الخارج .. ظنت أنه يهرب مما وقع .. ولكنه رمى جلباب العيد على الأرض ونزل الى بالوعة المجارى لينقذ قطعة النقود .. فى الوقت نفسه وفى مكان آخر .. كان صاحبها يتثاءب أمامه طبق الملوخيه الذى برد وحول الطبق قطع نقدية جديدة وعديدة تخرج من فمه ...


العودة بساق واحدة
جمال



العودة بساق واحدة

(١)

ككل رحلات الطيران فى مصر السفر والغربة .. كانت الرحلة مزدحمة الركاب قدموا من محطات متباعدة .. تحدد ملامحهم جوازات السفر المختلفة الألوان .. يجمعهم المعنى المصاغ فى جميع الجوازات « امنحوه الرعاية عند الاقتضاء » ويفرقهم نفس المعنى عندما يصاغ بعبارة مختلفة من جنسية الى أخرى ربما من جواز الى آخر .. فى جيبه رقد جواز سفره مثقلا بعشرات التأشيرات التى تمثل ذكرى ترحاله لبلاد الدنيا المختلفة .. نظر لمرة واحدة من نافذة الطائرة عندما هبطت فى مطار أثينا .. استوعب الهبوط العجيب للطائرة وزحفها قريبا جدا من سطح الماء .. أو من مهارة الطيار وتخيل نفسه للحظة طيارا يقوم بنفس هذه الحركة كما كان والده يتمنى له .. ظل مدمنا لهذا المنظر يستعيده .. يسترجعه طوال الرحلة .. استغرقه التفكير فى اللحظة القلقة التى تفصل بين الليل والنهار .. الحب والكراهية .. ربما الموت والحياة .. اندفع الى داخل اللحظة يتأمل .. تولد الفكرة وتحبو .. ثم تومض وتبرق .. تموت وتولد .. جديدة قديمة .. أبعده التفكير ليتميز عن باقى الركاب ربما بصمت جعله ينسى أن يأكل الطعام المقدم له على الطائرة .. ويتجاهل بشرود دعابة المضيفة له مستفسرة عن عدم تناوله للطعام .. وهل له من طلبات أخرى لتلبيها له .. شرود غريب كان الخروج منه كفيلا بتحقيق أجمل مصادفة فى عمره .. لقد كانت هى ذاتها .. التى خرج من بلاده ذات يوم بعيد لينساها .. وينسى معها أمنيته الأولى فى أن يكون طيارا يجوب العالم .. واكتفى من الأمنية بجزئها الثانى .. لقد جاب العالم .. ولكنه اليوم يعود .. وربما لحسن حظه هذا الشرود الذى تملكه وربما من حسن حظها هى الأخرى أنها من خلال عملها كمضيفة طيران أصبحت كل الوجوه ملامحها واحدة .. بالنسبة لها .. سواء فى حالة الاطمئنان على سير الرحلة .. أو فى حالة تعرض الطائرة لخطر ما أثناء الطيران ..

قال الراوى معلقا على هذه الفرصة الضائعة .. لا يأخذ أحد الا نصيبه .. إجر يا بن آدم جرى الوحوش .. غير نصيبك يا بن آدم لن تحوش !!

أمام الاتوبيس فى أرض المطار عاد الجميع الى شخصياتهم الحقيقية ...... الميكرفون الداخلى للطائرة ينادى .. لقد هبطنا بحمد الله على أرض مطار .... وهذه هى المحطة الأخيرة لرحلتنا رقم ... نرجو من حضرات الركاب البقاء فى أماكنهم والامتناع عن التدخين وعدم التحرك قبل فتح أبواب الطائرة .. ينادى الميكرفون بهذه الجملة فى كل رحلة وبالرغم من ذلك لا يعمل بها الا القليل من الركاب .. الباقى يتدافعون الى ممرات الطائرة بالرغم من أنهم يعلمون تماما أن الجميع سينتظرون لتجمعهم حافلة واحدة الى مبنى الخروج هو كان من القليل الذين فضلوا الانتظار .. ربما لأنه ما زال مستغرقا فى التفكير .. يعيش تلك اللحظة التى بهرته منذ ساعات فى مطار أثينا ..

(٢)

قال الراوى معلقا .. ولم لا يكون السبب أنه لا يريد أن يدخل معركة مؤقتة معروفة نتيجتها سلفا .. لا غالب أو مغلوب .. الجميع سيجتمعون آخر الامر فى الاتوبيس .. أيضا من الممكن أن يكون قد قرر توفير قواه لشىء يستحق أن يواجهه وربما يبرز فيه .. أيضا ربما لم يلاحظ أحد أنه لم يقم من مكانه لأن ساقه اليمنى قد قطعت فى حادث تعرض له .. وصنعوا له بدلا منها ساقا صناعية يجهده بالطبع المشى بها ..

(٣)

الى صالة الجمرك وصل .. بعد أن ختم له موظف الجوازات على الصفحة الأخيرة من جوازه أحس للحظة أنه لن يحتاج الى هذا الجواز مرة أخرى .. الوطن هو الوطن .. ما أحلى الرجوع الى الوطن .. لمح « ساندوتش » فول فى يد أحد العمال .. أحس برغبة حقيقية فى أن يحصل عليه .. ليعطى لنفسه ربما المعنى المادى للوجود على الأرض التى أحبها .. والتى غادرها من أجلها .. ولا يعلم أنهما عادا معا اليها على نفس الرحلة .. حتى دون أن يتبادلا كلمة واحدة بالرغم من أن الفرصة كانت سانحة لذلك .. التقط حامل الساندوتش المعنى المقصود وقبل السيجارة التى قدمت اليه وبادله بالساندوتش .. قضم باقى الساندوتش على دفعتين .. ووقف أمام موظف الجمرك .. سأله الرجل بروتينية واضحة عن حقائبه .. قدمها له حقيبة كبيرة .. بها ملابسه .. بحكم خبرة الرجل وتعامله مع آلاف من البشر .. طلب منه أن يفتح

الحقيبة .. وضع يده داخلها لتصطدم بعلبة ملفوفة بعناية .. شك الرجل فيها تسرب الشك الى سؤال .. ماذا هنا ؟ فى الحقيبة كانت هدية أتى بها لأمه ..

قال الراوى معلقا .. ليس من الضرورى أن نحمل أسرارنا فى حقائبنا ..... الأفضل أن نحملها فى عقولنا .. واذا أردنا أن نفقدها فلنترك هذه المهمة لعقولنا .

(٤)

لم يقل لأحد عن ميعاد عودته .. آخر خطاب وصله منهم كان منذ خمس سنوات تقريبا .. أحس عند قراءته بروح الاعلانات فيه « يا بنى عد فنحن فى انتظارك .. »

هذه العبارة داخلة ليسأل نفسه من فى انتظار من ؟ أبى فى انتظار المعاش .. مكانه محجوز على المقهى المجاور للبيت . أمى انهت مهمتها فى تربيتنا بنجاح .. اخوتى تزوجوا .. حتى غرفتى لا أدرى .. ان كانوا قد احتفظوا بها لى أو حفظوها كما هى كذكرى منى .. لا أدرى ولا يهمنى الأمر ..

قال الراوى معلقا .. ولكنك عدت .. بالرغم من أنك فى الغربة حققت المركز والمكانة والنجاح هل تذكر لنا لماذا عدت ..؟

(٥)

بالغريزة عدت .. دون أن أدرى عدت .. ربما عدت لأننى اكتشفت فى قمة نجاحى اننى لم أحقق شيئا .. عدت لأننى وحيد .. صنعت ما صنعت .. ولكن لن يستفيد بما حققت أحد .. لو كانت قد ظلت معى .. وتزوجنا .. وأصبح لدينا أطفال لأصبح لهذا النجاح معنى .. تظل الثروة ياصديقى عبئا ثقيلا ما لم تستخدمها لتحقق لأبنائك ما حرمت منه .. تظل الثروة جبلا جاثما بشموخ فوق أنفاسك ما لم تستخدمها لتساعد اخوتك على أن يضعوا أقدامهم على أبواب المستقبل تجنبهم فى بدء حياتهم ما قد تكون فقدته أنت من حرمان ..

قال الراوى معلقا .. عند العودة الى الوطن لا يحتاج الانسان لابداء الاسباب .

(٦)

على باب المطار وبالرغم من أنه كان يحمل فى جيبه مبلغا معقولا من المال الا أنه بالغريزة فضل أن يستقل سيارة أجرة من السيارات العاملة بالمطار ... ليضمن الا

يبتزه أحد وأرشده جندى المرور الى موقف سيارات الأجرة .. فى اللحظة التى فتح فيها باب السيارة عند الباب الآخر كانت هى تفتح الباب أيضا .. التقت العيون فى لحظة نادرة كتلك اللحظة التى اكتشف فيها كولومبوس العالم الجديد .. انقشعت الغيوم .. من داخل اعماق التفس .. همسا معا راجية .. محسن أين أنت .. الى أين ؟ من أين ..؟ عشرات الأسئلة أجاب عنها الصمت البليغ عشرات الأجوبة انسابت داخل السيارة الصفراء تتجمع .. تتلاقى .. تتحد .. تتصاعد كالبنيان الشامخ .. هل من الممكن أن يكون قد عاد من أجلها ؟ تلتقط السؤال .. تضغط على يديه لتمنحه الاجابة التى انتظرها طوال العمر .. يخرجهما من هذه اللحظة الحلم .. سؤال عادى من سائق التاكسى الى أين ؟ ..

يقول الراوى معلقا .. هل تريدون معرفة بقية الحكاية .؟ اسألوا شركة .... للطيران لماذا استقالت راجية عبد الرحمن من العمل بعد وصول الرحلة رقم ٧١٢ القادمة من أثينا فى السادس من مايو ١٩٨٠ ؟. على أية حال استطيع أن أؤكد لكم أنها لم تلتحق بشركة طيران أخرى .. ولم يحتج محسن المفتى الى تجديد جواز سفره الذى انتهت صفحاته فى نفس اليوم ..


جمال
الشاهد



الشاهد

انسابت الكلمة من فم الحاجب العجوز أعقبتها فرقعة منظمة ناتجة عن قيام الجميع احتراما للقاضى .. نتج عنها استيقاظ سيدة متوسطة السن تبدو عليها آثار الجمال كانت قد نامت فى انتظار بدء الجلسة .. نظر من حوله يحاول ان يستوعب المكان .. لاحظ ان لون الحداد يغلب على ملابس الحضور ممزوجا بنظرات ترقب .. يربطهم خيط رفيع من عداء حديث .. عرف منه انه بالتأكيد فى جلسة للاحوال الشخصية .

لم يكن متأكدا حتى هذه اللحظة من وجوده داخل القاعة كما لم يكن متأكدا من القضية التى سيشهد فيها .. فقد أتت به الى القاعة التى تئن بالاسرار دموع امرأة فى الثلاثين تخبىء جمالها فى فستان اسود محتشم قابلته على محطة الاتوبيس الواقعة امام المحكمة .. ربما لمحت الطيبة فى عينيه عندما حكت له حاجتها الى شاهد ثان ليشهد معها فى المحكمة حتى لا تتأجل القضية التى طالت كثيرا .. وهى مقطوعة من شجرة وأشقاؤها هم اطراف فى القضية ولهذا السبب فشهادتهم لا تقبل .. قالت له : ان الامر ببساطة يترتب عليه حصولها على حقها فى ميراث المرحوم والدها .. حاول ان يعتذر فى البداية ولكن دموعها اقنعته كما انه وجد فى هذا الامر تجربة مثيرة .. ان يعيش ولو لحظات فى قلب مكان طالماسمع عنه .. مكان سيذهب اليه فى أحد الايام ... أو سيذهب اليه من أجله واحد من الناس .. بالطبع ليس من الضرورى ان يتعلق ذهابه هذا بمخالفة القانون .. ربما يكون ذهابه كمثل هذه الصدفة .. الشهادة لاصدار اعلام وراثة ليعرف صاحب كل حق حقه . خاصة وقد سلمته الوثائق التى تثبت أنها فعلا ابنة المتوفى .

استأذنها للحظات اتصل خلالها بعمله ليعتذر عن الحضور رغم أنها أكدت له أن الجلسة ستبدأ فى الساعة الثامنة صباحاً وفى امكانه إذن أن يلحق بعمله بعد

ذلك .. لكنه أخذا بالاحوط فضل الاتصال والاعتذار .. والمبدأ نفسه يتعارض مع فلسفة الاخذ بالاحوط .. لأن من يدريه ان السيدة هى ابنة المتوفى .. علامة استفهام لم تستمر طويلا وتفاءل بعدها بكل خير .. حيث اقتادته السيدة الى الصف قبل الاخير .. والقت تحية الصباح على جميع الجلوس بالصف .. كما صافحت رجلين واربع سيدات متشحات بملابس الحداد .. وتكررت خلال هذه العملية عبارة « أهلا يا أختى » ست مرات .. وبدا انها فعلا شقيقة لهم عندما اجابوا عن سؤالها أين شقيقنا عزت ؟ .. لقد سافر وترك توكيلا لشقيقتنا سنية .. وسلوى لا أراها بيننا الم تضع مولودها بعد ..؟.. يبدو ان المولود يريد ان يطمئن أولا على نصيب والدته من الميراث .. هذه الاجابة النكتة لم تضحك أحداً ربما لان الساعة كانت قد جاوزت لحظتها الثامنة بدقائق ودخل الجميع فى دوامة توقع بدء الجلسة فى أى وقت .

ولنكمل الصورة فان قدومه معها وجلوسه فى نفس الصف لم يثر اهتمام أحد من أبطال القضية .. فالمحكمة قاعتها مفتوحة بنفس القدر للناس واسرارهم .. ولكن اهميته بدأت فى الاتضاح عندما قدمته لهم قائلة الاستاذ هو الشاهد الثانى فى قضيتنا .

تأملها اثناء خروج هذه العبارة من شفتيها .. احس بمولد شيء غامض يدفعه الى أن يعرفها اكثر .. ربما الى أن يقف بجانبها .. اختفى قلقه تقريبا .. وبدأ يعرف ردا على سؤاله الاول .. لقد تأكد من وجوده بارادته هذه المرة على بعد قليل منها وشيئاً فشيئاً بدأ خيط آخر يربط بينهما .. نوع غريب من الحرارة ينبعث منها .. مصدره عيناها المعبأتان بالاحزان يخترق الجالسين بينهما ليصل اليه مباشرة ساخنا ولكنه قريب الى الدفء المنبعث من جمرات الفحم فى إحدى ليالى شهر نوفمبر .. التساؤل الثانى المتعلق بتأكده من هذه القضية .. جاء من خلال سؤاله العفوى لها .. الان عرفت اسماء اشقائك وتأكدت من يكونون واستطيع ان اقسم مطمئنا على أننى أقول الحق يبقى أن أعرف متى مات المرحوم .

تنساب دمعتان من العينين الواسعتين – ١٩ ابريل ١٩٨٠ م .. ؟

– البقية فى حياتك .

– الذى يحزننى اكثر اننى لم اكن موجودة بجواره عندما مات .. لقد كان يحبنى بشكل واضح حتى اختلفنا .. اكتفى بتوضيح وجهة نظره فقط ولم يحاول أن يفرض رأيه على .. لقد اسمانى على اسم امه .

– عفوا ولكنى الاحظ انكم لا تتبادلون الحديث ؟

تنهدت قائلة .. لا أدرى كيف ابدأ لك .. ولكن ربما هو ما تركه الوالد لنا من ميراث .. تصور طوال حياته .. وقبل زواجنا كان حريصا على أن نأكل معه .. كنا ننتظره حتى عودته من عمله فى العصر .. يظل الطعام علي المائدة لحين عودته .. بنفس القدر وربما أكثر كان حرصه على أن نكون قريبين من بعضنا البعض .. ولكن ها نحن الآن نجد أنفسنا بعيدين عن كل ما أراده لنا .. وهو نفسه السبب .

- ربما لم يكن يقصد ذلك .

- بالتأكيد فانا اعرفه .. وقد حاولت عند عودتى من الخارج أن اشرح للجميع هذه الحقيقة ولكن لم يصغ الى احد .. هل تتصور ان شقيقة لى قدمت بلاغا الى الشرطة ضد شقيقنا لانها تريد ان تستولى على شقة المرحوم ؟

- الى هذا الحد ؟

- وأكثر فبعد أن ترك شقيقى الشقة لها نظرا لاستقراره فى الخارج .. طلب منه شقيقى الاكبر ان يدفع له نصيبه فى خلو « الرجل » الذى لم تدفعه شقيقتى بالطبع .

وتوقفت المناقشة ربما لانها احست بأنها قد تحدثت مع هذا الغريب اكثر مما ينبغى .. وربما بسبب النداء الذى اطلقه الحاجب معلنا بدء مناقشة القضية .

استدعاهم القاضى للتأكد من أن الجميع موجودون بالحضور أو التوكيل .. ثم ناقش القضية بعد ذلك .. واثبت وفاة المرحوم ومن يرثه من البنين والبنات .. كانت الساعة قد وصلت الى الثانية عشرة ظهرا .. فى ثوان فرغت القاعة الا منه ومنهم (ورثة المرحوم) حتى هم بدأوا فى الخروج كل وحده .. كانت هى التى تهمه بالرغ من انهم لم يحتاجوا الى شهادته .. بنظرة واحدة اكتشف ايضا عدم وجودها . اين ذهبت ؟

سؤال مفاجىء ولكنه هام بالنسبه له .. كان مستعدا لكى يدفع الممكن والمستحيل ليصل الى اجابته .. ربما لدى كاتب الجلسة العجوز لتأخذ اعلام الوراثة التى وضح تماما حرصها على الحصول عليه .. كاتب الجلسة اكد هذا الاحتمال .. عندما اجابه قائلا نعم لقد مرت على واتفقت معها على الحضور بعد يومين لاستلام الاعلام .. من كاتب الجلسة علم ايضا انها ستمر عليه فى الصباح .

فى اليوم بعد التالى كان حريصا على أن تكون عرى الصداقة قد امتدت مع الكاتب .. انتظرها على باب مكتبه .. تصاعد الشوق اليه – وظل طوال الثمانى

والأربعين ساعة يرتب ما يريد ان يقوله لها من كلمات .. مر الوقت بطيئا حتى لمح كاتب الجلسة فى طريقة الى منزله بعد انتهاء عمله .. سأله بحرص من يريد الحصول على معلومات بأسلوب الصدفة ها .. الم تحضر السيدة لاستلام اعلام الوراثة الخاص بالمرحوم فلان بدا ان الموضوع لا يهم الكاتب ولكنه قال .. لقد استلمت الاعلام فعلا ..

- ولكنى لم أرها .. فكيف حدث هذا الامر ؟

ضحك الرجل العجوز حتى بانت نواجذه .. وقال كل مافى الامر انها اتصلت بى صباح الامس تليفونيا وعرفت ان اعلام الوراثة قد انتهى اعداده اعطتنى عنوانها وطلبت منى الحضور لتسليمه لها ..

ولم يكن من بد لعبد الله سليم عبد الباقى الموظف فى وزارة الزراعة والشاهد المفترض فى القضية رقم ٣٣٣ احوال شخصية مصر الجديدة من أن يدعو باشكاتب المحكمة الى فنجان من القهوة فى مكان عام .


شرخ في جدار الحب
جمال



قضية ابن حفيظة

.. فتح فمه وتثاءب .. سقطت قطعه معدنية من فئة الخمسة قروش .. جرت الى المخبز المجاور .. وقفت فى الطابور لتحصل على عشرة أرغفة صغار تستخدم أحيانا كعلف للماشية .. قال بائع الخبز وهو ينفض الحرارة عن وجهه ، أنها قطعة مزيفة ردت عليه .. كيف تتهم مولودا بأنه مزيف .. لقد جاءت من بطن الرجل بعد أن مكثت داخله عشرة شهور .. ظن الرجل أنها تسخر منه وتذكره بما كان يقول له الصغار مقرونا باسم أمه « يا بن حفيظة » .. فأمسك بها وطوحها بكل ما يملك من قوة لتسقط فى فتحة مجارى .. كان قد سقط فيها طفل يتعلم المشى منذ أسبوع ..

.. رفض زبائن المخبز أن يشتروا الخبز أو حتى ينصرفوا قبل حل القضية .. تعددت الاقتراحات .. البعض يطالب بأن يرمى بائع الخبز داخل بالوعة المجارى .. والذين يميلون للاعتدال قالوا : فلينزل الى البالوعة ليخرجها قبل أن تموت ، ويعتذر ... اختلفت المقترحات ونزل صاحب المخبز من الدور الثانى على مواسير المياه ليعرف ماذا حدث ، وربما يتأكد من مصير أكثر عماله شغبا مع زملائه ومع الفرن ذاته .. لأنه لم ينم جيدا ، كان شاربه ملطخا ببقايا الدقيق .. صرخ فى الجمهور الواقف .. سقطت القطع النقدية من أيديهم لقوة الصرخة .. انطلق صوت خجول يحكى للمعلم الحكاية .. مال المعلم بأذنه اليسرى على الارض ليلتقط الحكاية .. التى تعثرت فى طنين ذبابة خضراء داكنة .. أبعدها بكفه الضخمة والتقط بالاخرى بعض الكلمات التى سقطت على الارض .. ورتب الحكاية من جديد ليفهم بطريقته الخاصة ... نظر بعيون تطاير منها الشرر الى العامل قائلا « يابن حفيظة » أمامك حلان .. تنزل الى بالوعة المجارى أو تدخل الفرن ..

.. لا تقل يابن حفيظة مرة أخرى .. هذا بالضبط ما توقفت عنده حاسة السمع لدى الجمع المحتشد .. اذ بدأت العين تسجل منظر المعلم مقذوفا به الى

الفرن .. عين واحدة فقط هى التى شاهدت ابن حفيظه يجرى الى الخارج .. ظنت أنه يهرب مما وقع .. ولكنه رمى جلباب العيد على الأرض ونزل الى بالوعة المجارى لينقذ قطعة النقود .. فى الوقت نفسه وفى مكان آخر .. كان صاحبها يتثاءب أمامه طبق الملوخيه الذى برد وحول الطبق قطع نقدية جديدة وعديدة تخرج من فمه ...


العودة بباق واحدة
جمال



العودة بساق واحدة

(١)

ككل رحلات الطيران فى مصر السفر والغربة .. كانت الرحلة مزدحمة الركاب قدموا من محطات متباعدة .. تحدد ملامحهم جوازات السفر المختلفة الألوان .. يجمعهم المعنى المصاغ فى جميع الجوازات « امنحوه الرعاية عند الاقتضاء » ويفرقهم نفس المعنى عندما يصاغ بعبارة مختلفة من جنسية الى أخرى ربما من جواز الى آخر .. فى جيبه رقد جواز سفره مثقلا بعشرات التأشيرات التى تمثل ذكرى ترحاله لبلاد الدنيا المختلفة .. نظر لمرة واحدة من نافذة الطائرة عندما هبطت فى مطار أثينا .. استوعب الهبوط العجيب للطائرة وزحفها قريبا جدا من سطح الماء .. أو من مهارة الطيار وتخيل نفسه للحظة طيارا يقوم بنفس هذه الحركة كما كان والده يتمنى له .. ظل مدمنا لهذا المنظر يستعيده .. يسترجعه طوال الرحلة .. استغرقه التفكير فى اللحظة القلقة التى تفصل بين الليل والنهار .. الحب والكراهية .. ربما الموت والحياة .. اندفع الى داخل اللحظة يتأمل .. تولد الفكرة وتحبو .. ثم تومض وتبرق .. تموت وتولد .. جديدة قديمة .. أبعده التفكير ليتميز عن باقى الركاب ربما بصمت جعله ينسى أن يأكل الطعام المقدم له على الطائرة .. ويتجاهل بشرود دعابة المضيفة له مستفسرة عن عدم تناوله للطعام .. وهل له من طلبات أخرى لتلبيها له .. شرود غريب كان الخروج منه كفيلا بتحقيق أجمل مصادفة فى عمره .. لقد كانت هى ذاتها .. التى خرج من بلاده ذات يوم بعيد لينساها .. وينسى معها أمنيته الأولى فى أن يكون طيارا يجوب العالم .. واكتفى من الأمنية بجزئها الثانى .. لقد جاب العالم .. ولكنه اليوم يعود .. وربما لحسن حظه هذا الشرود الذى تملكه وربما من حسن حظها هى الأخرى أنها من خلال عملها كمضيفة طيران أصبحت كل الوجوه ملامحها واحدة .. بالنسبة لها .. سواء فى حالة الاطمئنان على سير الرحلة .. أو فى حالة تعرض الطائرة لخطر ما أثناء الطيران ..

قال الراوى معلقا على هذه الفرصة الضائعة .. لا يأخذ أحد الا نصيبه .. إجر يا بن آدم جرى الوحوش .. غير نصيبك يا بن آدم لن تحوش !!

أمام الاتوبيس فى أرض المطار عاد الجميع الى شخصياتهم الحقيقية ...... الميكرفون الداخلى للطائرة ينادى .. لقد هبطنا بحمد الله على أرض مطار .... وهذه هى المحطة الأخيرة لرحلتنا رقم ... نرجو من حضرات الركاب البقاء فى أماكنهم والامتناع عن التدخين وعدم التحرك قبل فتح أبواب الطائرة .. ينادى الميكرفون بهذه الجملة فى كل رحلة وبالرغم من ذلك لا يعمل بها الا القليل من الركاب .. الباقى يتدافعون الى ممرات الطائرة بالرغم من أنهم يعلمون تماما أن الجميع سينتظرون لتجمعهم حافلة واحدة الى مبنى الخروج هو كان من القليل الذين فضلوا الانتظار .. ربما لأنه ما زال مستغرقا فى التفكير .. يعيش تلك اللحظة التى بهرته منذ ساعات فى مطار أثينا ..

(٢)

قال الراوى معلقا .. ولم لا يكون السبب أنه لا يريد أن يدخل معركة مؤقتة معروفة نتيجتها سلفا .. لا غالب أو مغلوب .. الجميع سيجتمعون آخر الامر فى الاتوبيس .. أيضا من الممكن أن يكون قد قرر توفير قواه لشىء يستحق أن يواجهه وربما يبرز فيه .. أيضا ربما لم يلاحظ أحد أنه لم يقم من مكانه لأن ساقه اليمنى قد قطعت فى حادث تعرض له .. وصنعوا له بدلا منها ساقا صناعية يجهده بالطبع المشى بها ..

(٣)

الى صالة الجمرك وصل .. بعد أن ختم له موظف الجوازات على الصفحة الأخيرة من جوازه أحس للحظة أنه لن يحتاج الى هذا الجواز مرة أخرى .. الوطن هو الوطن .. ما أحلى الرجوع الى الوطن .. لمح « ساندوتش » فول فى يد أحد العمال .. أحس برغبة حقيقية فى أن يحصل عليه .. ليعطى لنفسه ربما المعنى المادى للوجود على الأرض التى أحبها .. والتى غادرها من أجلها .. ولا يعلم أنهما عادا معا اليها على نفس الرحلة .. حتى دون أن يتبادلا كلمة واحدة بالرغم من أن الفرصة كانت سانحة لذلك .. التقط حامل الساندوتش المعنى المقصود وقبل السيجارة التى قدمت اليه وبادله بالساندوتش .. قضم باقى الساندوتش على دفعتين .. ووقف أمام موظف الجمرك .. سأله الرجل بروتينية واضحة عن حقائبه .. قدمها له حقيبة كبيرة .. بها ملابسه .. بحكم خبرة الرجل وتعامله مع آلاف من البشر .. طلب منه أن يفتح

الحقيبة .. وضع يده داخلها لتصطدم بعلبة ملفوفة بعناية .. شك الرجل فيها تسرب الشك الى سؤال .. ماذا هنا ؟ فى الحقيبة كانت هدية أتى بها لأمه ..

قال الراوى معلقا .. ليس من الضرورى أن نحمل أسرارنا فى حقائبنا ..... الأفضل أن نحملها فى عقولنا .. واذا أردنا أن نفقدها فلنترك هذه المهمة لعقولنا .

(٤)

لم يقل لأحد عن ميعاد عودته .. آخر خطاب وصله منهم كان منذ خمس سنوات تقريبا .. أحس عند قراءته بروح الاعلانات فيه « يا بنى عد فنحن فى انتظارك .. »

هذه العبارة داخلة ليسأل نفسه من فى انتظار من ؟ أبى فى انتظار المعاش .. مكانه محجوز على المقهى المجاور للبيت . أمى انهت مهمتها فى تربيتنا بنجاح .. اخوتى تزوجوا .. حتى غرفتى لا أدرى .. ان كانوا قد احتفظوا بها لى أو حفظوها كما هى كذكرى منى .. لا أدرى ولا يهمنى الأمر ..

قال الراوى معلقا .. ولكنك عدت .. بالرغم من أنك فى الغربة حققت المركز والمكانة والنجاح هل تذكر لنا لماذا عدت ..؟

(٥)

بالغريزة عدت .. دون أن أدرى عدت .. ربما عدت لأننى اكتشفت فى قمة نجاحى اننى لم أحقق شيئا .. عدت لأننى وحيد .. صنعت ما صنعت .. ولكن لن يستفيد بما حققت أحد .. لو كانت قد ظلت معى .. وتزوجنا .. وأصبح لدينا أطفال لأصبح لهذا النجاح معنى .. تظل الثروة ياصديقى عبئا ثقيلا ما لم تستخدمها لتحقق لأبنائك ما حرمت منه .. تظل الثروة جبلا جاثما بشموخ فوق أنفاسك ما لم تستخدمها لتساعد اخوتك على أن يضعوا أقدامهم على أبواب المستقبل تجنبهم فى بدء حياتهم ما قد تكون فقدته أنت من حرمان ..

قال الراوى معلقا .. عند العودة الى الوطن لا يحتاج الانسان لابداء الاسباب .

(٦)

على باب المطار وبالرغم من أنه كان يحمل فى جيبه مبلغا معقولا من المال الا أنه بالغريزة فضل أن يستقل سيارة أجرة من السيارات العاملة بالمطار ... ليضمن الا

يبتزه أحد وأرشده جندى المرور الى موقف سيارات الأجرة .. فى اللحظة التى فتح فيها باب السيارة عند الباب الآخر كانت هى تفتح الباب أيضا .. التقت العيون فى لحظة نادرة كتلك اللحظة التى اكتشف فيها كولومبوس العالم الجديد .. انقشعت الغيوم .. من داخل اعماق التفس .. همسا معا راجية .. محسن أين أنت .. الى أين ؟ من أين ..؟ عشرات الأسئلة أجاب عنها الصمت البليغ عشرات الأجوبة انسابت داخل السيارة الصفراء تتجمع .. تتلاق .. تتحد .. تتصاعد كالبنيان الشامخ .. هل من الممكن أن يكون قد عاد من أجلها ؟ تلتقط السؤال .. تضغط على يديه لتمنحه الاجابة التى انتظرها طوال العمر .. يخرجهما من هذه اللحظة الحلم .. سؤال عادى من سائق التاكسى الى أين ؟ ..

يقول الراوى معلقا .. هل تريدون معرفة بقية الحكاية .؟ اسألوا شركة .... للطيران لماذا استقالت راجية عبد الرحمن من العمل بعد وصول الرحلة رقم ٧١٢ القادمة من أثينا فى السادس من مايو ١٩٨٠ ؟. على أية حال استطيع أن أؤكد لكم أنها لم تلتحق بشركة طيران أخرى .. ولم يحتج محسن المفتى الى تجديد جواز سفره الذى انتهت صفحاته فى نفس اليوم ..



الشاهد



الشاهد

انسابت الكلمة من فم الحاجب العجوز أعقبتها فرقعة منظمة ناتجة عن قيام الجميع احتراما للقاضى .. نتج عنها استيقاظ سيدة متوسطة السن تبدو عليها آثار الجمال كانت قد نامت فى انتظار بدء الجلسة .. نظر من حوله يحاول ان يستوعب المكان .. لاحظ ان لون الحداد يغلب على ملابس الحضور ممزوجا بنظرات ترقب .. يربطهم خيط رفيع من عداء حديث .. عرف منه انه بالتأكيد فى جلسة للاحوال الشخصية .

لم يكن متأكدا حتى هذه اللحظة من وجوده داخل القاعة كما لم يكن متأكدا من القضية التى سيشهد فيها .. فقد أتت به الى القاعة التى تئن بالاسرار دموع امرأة فى الثلاثين تخبىء جمالها فى فستان اسود محتشم قابلته على محطة الاتوبيس الواقعة امام المحكمة .. ربما لمحت الطيبة فى عينيه عندما حكت له حاجتها الى شاهد ثان ليشهد معها فى المحكمة حتى لا تتأجل القضية التى طالت كثيرا .. وهى مقطوعة من شجرة وأشقاؤها هم اطراف فى القضية ولهذا السبب فشهادتهم لا تقبل .. قالت له : ان الامر ببساطة يترتب عليه حصولها على حقها فى ميراث المرحوم والدها .. حاول ان يعتذر فى البداية ولكن دموعها اقنعته كما انه وجد فى هذا الامر تجربة مثيرة .. ان يعيش ولو لحظات فى قلب مكان طالماسمع عنه .. مكان سيذهب اليه فى أحد الايام ... أو سيذهب اليه من أجله واحد من الناس .. بالطبع ليس من الضرورى ان يتعلق ذهابه هذا بمخالفة القانون .. ربما يكون ذهابه كمثل هذه الصدفة .. الشهادة لاصدار اعلام وراثة ليعرف صاحب كل حق حقه . خاصة وقد سلمته الوثائق التى تثبت أنها فعلا ابنة المتوفى .

استأذنها للحظات اتصل خلالها بعمله ليعتذر عن الحضور رغم أنها أكدت له أن الجلسة ستبدأ فى الساعة الثامنة صباحاً وفى امكانه إذن أن يلحق بعمله بعد

ذلك .. لكنه أخذا بالاحوط فضل الاتصال والاعتذار .. والمبدأ نفسه يتعارض مع فلسفة الاخذ بالاحوط .. لأن من يدريه ان السيدة هى ابنة المتوفى .. علامة استفهام لم تستمر طويلا وتفاءل بعدها بكل خير .. حيث اقتادته السيدة الى الصف قبل الاخير .. والقت تحية الصباح على جميع الجلوس بالصف .. كما صافحت رجلين واربع سيدات متشحات بملابس الحداد .. وتكررت خلال هذه العملية عبارة « أهلا يا أختى) ست مرات .. وبدا انها فعلا شقيقة لهم عندما اجابوا عن سؤالها أين شقيقنا عزت ؟ .. لقد سافر وترك توكيلا لشقيقتنا سنية .. وسلوى لا أراها بيننا الم تضع مولودها بعد ..؟.. يبدو ان المولود يريد ان يطمئن أولا على نصيب والدته من الميراث .. هذه الاجابة النكتة لم تضحك أحداً ربما لان الساعة كانت قد جاوزت لحظتها الثامنة بدقائق ودخل الجميع فى دوامة توقع بدء الجلسة فى أى وقت .

ولنكمل الصورة فان قدومه معها وجلوسه فى نفس الصف لم يثر اهتمام أحد من أبطال القضية .. فالمحكمة قاعتها مفتوحة بنفس القدر للناس واسرارهم .. ولكن اهميته بدأت فى الاتضاح عندما قدمته لهم قائلة الاستاذ هو الشاهد الثانى فى قضيتنا .

تأملها اثناء خروج هذه العبارة من شفتيها .. احس بمولد شىء غامض يدفعه الى أن يعرفها اكثر .. ربما الى أن يقف بجانبها .. اختفى قلقه تقريبا .. وبدأ يعرف ردا على سؤاله الاول .. لقد تأكد من وجوده بارادته هذه المرة على بعد قليل منها وشيئاً فشيئاً بدأ خيط آخر يربط بينهما .. نوع غريب من الحرارة ينبعث منها .. مصدره عيناها المعبأتان بالاحزان يخترق الجالسين بينهما ليصل اليه مباشرة ساخنا ولكنه قريب الى الدفء المنبعث من جمرات الفحم فى إحدى ليالى شهر نوفمبر .. التساؤل الثانى المتعلق بتأكده من هذه القضية .. جاء من خلال سؤاله العفوى لها .. الان عرفت اسماء اشقائك وتأكدت من يكونون واستطيع ان اقسم مطمئنا على أننى أقول الحق يبقى أن أعرف متى مات المرحوم .

تنساب دمعتان من العينين الواسعتين - ١٩ ابريل ١٩٨٠ م .. ؟

- البقية فى حياتك .

- الذى يحزننى اكثر اننى لم اكن موجودة بجواره عندما مات .. لقد كان يحبنى بشكل واضح حتى اختلفنا .. اكتفى بتوضيح وجهة نظره فقط ولم يحاول أن يفرض رأيه على .. لقد اسمانى على اسم امه .

- عفوا ولكنى الاحظ انكم لا تتبادلون الحديث ؟

تنهدت قائلة .. لا أدرى كيف ابدأ لك .. ولكن ربما هو ما تركه الوالد لنا من ميراث .. تصور طوال حياته .. وقبل زواجنا كان حريصا على أن نأكل معه .. كنا ننتظره حتى عودته من عمله فى العصر .. يظل الطعام على المائدة لحين عودته .. بنفس القدر وربما أكثر كان حرصه على أن نكون قريبين من بعضنا البعض .. ولكن ها نحن الآن نجد أنفسنا بعيدين عن كل ما أراده لنا .. وهو نفسه السبب .

– ربما لم يكن يقصد ذلك .

– بالتأكيد فانا اعرفه .. وقد حاولت عند عودتى من الخارج أن اشرح للجميع هذه الحقيقة ولكن لم يصغ الى احد .. هل تتصور ان شقيقة لى قدمت بلاغا الى الشرطة ضد شقيقنا لانها تريد ان تستولى على شقة المرحوم ؟

– الى هذا الحد ؟

– وأكثر فبعد أن ترك شقيقى الشقة لها نظرا لاستقراره فى الخارج .. طلب منه شقيقى الاكبر ان يدفع له نصيبه فى خلو « الرجل » الذى لم تدفعه شقيقتى بالطبع .

وتوقفت المناقشة ربما لانها احست بأنها قد تحدثت مع هذا الغريب اكثر مما ينبغى .. وربما بسبب النداء الذى اطلقه الحاجب معلنا بدء مناقشة القضية .

استدعاهم القاضى للتأكد من أن الجميع موجودون بالحضور أو التوكيل .. ثم ناقش القضية بعد ذلك .. واثبت وفاة المرحوم ومن يرثه من البنين والبنات .. كانت الساعة قد وصلت الى الثانية عشرة ظهرا .. فى ثوان فرغت القاعة الا منه ومنهم (ورثة المرحوم) حتى هم بدأوا فى الخروج كل وحده .. كانت هى التى تهمه بالرغم من انهم لم يحتاجوا الى شهادته .. بنظرة واحدة اكتشف ايضا عدم وجودها .
اين ذهبت ؟

سؤال مفاجىء ولكنه هام بالنسبه له .. كان مستعدا لكى يدفع الممكن والمستحيل ليصل الى اجابته .. ربما لدى كاتب الجلسة العجوز لتأخذ اعلام الوراثة التى وضح تماما حرصها على الحصول عليه .. كاتب الجلسة اكد هذا الاحتمال .. عندما اجابه قائلا نعم لقد مرت على واتفقت معها على الحضور بعد يومين لاستلام الاعلام .. من كاتب الجلسة علم ايضا انها ستمر عليه فى الصباح .

فى اليوم بعد التالى كان حريصا على أن تكون عرى الصداقة قد امتدت مع الكاتب .. انتظرها على باب مكتبه .. تصاعد الشوق اليه – وظل طوال الثمانى

والأربعين ساعة يرتب ما يريد ان يقوله لها من كلمات .. مر الوقت بطيئا حتى لمح كاتب الجلسة فى طريقة الى منزله بعد انتهاء عمله .. سأله بحرص من يريد الحصول على معلومات بأسلوب الصدفة ها .. الم تحضر السيدة لاستلام اعلام الوراثة الخاص بالمرحوم فلان بدا ان الموضوع لا يهم الكاتب ولكنه قال .. لقد استلمت الاعلام فعلا ..

- ولكنى لم أر ها .. فكيف حدث هذا الامر ؟

ضحك الرجل العجوز حتى بانت نواجذه .. وقال كل مافى الامر انها اتصلت بى صباح الامس تليفونيا وعرفت ان اعلام الوراثة قد انتهى اعداده اعطتنى عنوانها وطلبت منى الحضور لتسليمه لها ..

ولم يكن من بد لعبد الله سليم عبد الباقى الموظف فى وزارة الزراعة والشاهد المفترض فى القضية رقم ٣٣٣ احوال شخصية مصر الجديدة من أن يدعو باشكاتب المحكمة الى فنجان من القهوة فى مكان عام .


شرخ في جدار الحب
جمال



أولادى أيضاً .. لأننى شريكة حياتك وشريكة فى الكفاح كما تقول .. وشريكة الحياة نوعان .. اما تتحمل المسؤولية ليتفرغ زوجها لأهداف سامية ونبيلة أو تعكر عليه حياته فيهرب منها ويبدع فى الكتابة .. »

(٣)

وفى أكثر من خطاب منها كانت تبث روح الأمل .. والبعد عن التشاؤم .. ولاحظ مؤخرا عندما بدأ يناقش حالته النفسية الغريبة أن هناك نقطة ما جاثمة فوق صدره .. هى التى تمنعه من ولوج باب السعادة بالرغم من النسائم التى أطلت على مرحلة الأربعينات فى مشواره .. انها نقطة ما زالت جاثمة متربعة فوق القلب ترهق هذا الجهاز الصغير الذى لا تهدأ حركته إلا مع الموت .. بالرغم من أنه قد ظن عندما تسلم خطابا آخر منها بأنه قد وضع يديه على بداية الحقيقة فى جملة « أنت مركز الدائرة ندور حولك دورة لا أول لها ولا نهاية .. البيت بعيدا عنك صامت موحش .. كل شيىء جماد متوقف لا حس به ولا حركة .. إنما بحضورك تتم السعادة والحركة والاحساس » ..

حضورى .. هذا جانب جديد من النقطة موضع المشكلة .. لاعلاقة لها باكتشافه نقطة زيادة فى مقال رئيس التحرير .. كان يومها موجودا فى المطبعة بحكم حبه لمهنة البحث عن المتاعب .. يجلس بجوار سكرتير التحرير المسؤول .. عندما صعد العامل إلى صالة التحرير ومعه بروفة الصفحة الأولى .. وكاد سكرتير التحرير أن يوقع على الصفحة لولا اكتشافه فى لحظة وبعينيه الفضوليتين أن هناك نقطة زائدة غيرت تماما من معنى الجملة التى يقصدها رئيس التحرير فى مقاله .. وبخجل شديد نبه المسؤول إليها .. دقق الاثنان فيها .. لعلها نقطة حبر أضافتها آلة البروفات القديمة .. واستطاع أن يجنب الصحيفة مشكلة .. نسى هو الموضوع ولكن فى اليوم التالى وجد نفسه مطلوبا من رئيس التحرير .. بنفسه .. قال باندهاش .. انه حتى لايعرف اسمى .. الرجل كان فى حالة نفسية طيبة .. والشرفاء كثيرون والواثقون من أنفسهم أكثر .. فقد طلبه رئيس التحرير ليشكره .. ويعطيه فرصة عمر تأتى مرة واحدة كما تصر على ذلك جدتى العجوز .. ساعتها كان الخجل يسيطر عليه تماماً .. ولكن موضوع النقطة فتح الحديث مع رئيس التحرير .. نعم ياسيدى أحمل شهادة عالية فى الأدب العربى من دار العلوم .. فى اللغة العربية ٢٠ نقطة مرتبطة بثلاثة عشر حرفا من ثمانية وعشرين حرفا .. كل نقطة إذا انتقلت من مكانها أو أضيفت إليها نقطة أخرى اختلف المعنى .. هذه هى

الحروف ياسيدى .. قد يكون من الصعب أن تكون منها جملة مفيدة ولكنها تدخل كلها أو بعضها فى جميع الجمل المفيدة .. اسمعها معى .. ب ت ، ث ج خ ، ذ ز ، ش ض ، ظ غ ، ف ق ، ن ، أعجب الرجل بذكائه وأخرج ورقة من مكتبه ليصدر قرار تعيينه كمحرر دائم ومسؤول فى ذات الوقت عن مراجعة مقالات رئيس التحرير ..

(٤)

من يومها بدأ يشق طريقه داخل الصحيفة اليومية التى عمل فيها .. كان من حيث السن أصغر المحررين .. وبالنسبة للقارىء تحدد قيمته كمية الخطابات التى تصله .. اختار التخصص فى التحقيق الصحفى .. ولم تكن تعوزه الأفكار فى زمن الكسل .. اختار موضوعاته دائما على أساس معيار واحد لم يتغير ان المساحة التى تمنحها الصحيفة للكاتب ليست منحة من الجريدة .. بل مسؤولية ورسالة على الكاتب أن يختار الموضوعات التى تهم القارىء وأن تكون فى دائرة اهتمامه .. على قدر ما استطاع كان الصدق والتحليل اسلوبه فى المعالجة .. ونجحت تحقيقاته بالرغم من أن كثيرا من القراء عندما كانوا يتصلون بالصحيفة للسؤال عنه فوجئوا بالطبع بشخص فى سن أولادهم .. هو الذى يصنع ذلك .. ولكن الأمر كان يمر دائماً كنكتة أكثر منه عقدة تترسب فى ذهنه .. واشتهر فى الصحيفة بأنه لايضع شيئاً آخر فى دائرة اهتمامه سوى عمله .. كان حريصا على أن يظل فى الجريدة حتى طباعة العدد الذى ينشر فيه موضوع له .. يحتضن النسخة .. يخرجها فى الاتوبيس أثناء العودة ليقرأها كأنه يتعرف عليها للمرة الأولى .. يقرأها مرة أخرى قبل أن ينام .. يفتح عليها عينيه فى الصباح ويقرأها مرة ثالثة .. قبل سيجارة الصباح .. وعندما عرف زملاؤه فى العمل عنه هذه الأمور .. أسقطوه من أى حساب لهم عند المنافسة .. وتسلل إلى قلوبهم جميعاً .. صار صديقا للجميع .. يأخذون ملاحظاته على ضرورة أن تضاف نقطة هنا .. أو تحذف أخرى من هناك .. بروح رياضية حق .. لا يغضب منه أحد بل يتنافس الجميع على معرفة رأيه .. أصبح ليس مجرد محرر أو زميل .. بل أيضاً القارىء الأول لكل مايكتبونه .. وساعدته هذه الاستراتيجية بالطبع على أن يفهم مهنته أكثر .. وأن يجعل اسمه مقرونا فى العادة بما يطلقون عليه الخبطة الصحفية ..

(٥)

وذات مساء شوهد فى الجريدة دون أن يكون له موضوع سينشر فى اليوم التالى لم يثر هذا اندهاش أحد .. فقد أصبح جزءا من الصحيفة .. ابنها .. صديقا

للجميع .. لكن عم حسنين عامل التوضيب المختص بصفحة المجتمع .. أذاع الخبر للجميع .. علم الجميع .. الأستاذ مصيلحى عبد الستار أبو الليل سيتزوج غداً .. نادوا عليه ياأستاذ مصيلحى .. (لاحظوا أن الكلمة .. أستاذ أزعجته .. أثارت الغربة داخله .. جعلته يشعر أنه ما زال هناك فاصل بينه وبين أصدقاء العمل) .. لماذا لم تدعنا إلى حفل زفافك .؟ قال لهم ببساطة : .. لا أدرى .. لم يستطع أن يذكر لهم السبب الحقيقى أنه بعد أن دفع المهر واستأجر الشقة من صاحب منزل طيب لايتقاضى خلو الرجل (يارب اجعل له فى كل خطوة سلامة) كان هذا دعاء أمه الذى دائما كانت تردده عند خروجه للعمل .. وهو السبب الجوهرى الذى فسر به حصوله على هذه الشقة ، السبب الحقيقى أنه اضطر إلى شراء قطع أثاث ضرورية بالتقسيط حتى يستطيع أن يتزوج .. وبالتالى أصبح من غير المنطقى أن يقيم حفل زواج بسيطا يكلفه عشرات الجنيهات وهو لا يملك منها شيئا ..

ولكن احساسه بالغربة كان قد بدأ .. اكتشف من مجرد كلمة « أستاذ » العادية جدا فى معظم الظروف أنه لم يعد مرتبطا كفاية بالجريدة أو حتى بالمهنة ذاتها اكتشف أنه بالرغم من عشر سنوات من العمل المستمر فى الجريدة ليل نهار .. لم يوفر أى قرش أبيض .. وأن عدم لجوئه إلى الاقتراض لم يكن السبب فيه عدم حاجته بقدر أنه كان وحيدا فى حياته يلائم احتياجاته على قدر دخله .. اصطدمت عيناه فى تلك اللحظة التى اكتشف فيها غربته – قبل ساعات قليلة من زفافه – اصطدمت بلافتة يضعها أمام مكتبه .. قول مأثور من تأليفه « اجعل أحلامك صغيرة لكى تتحقق » قال لنفسه : هاهى قد ضاعت .. لا أحلم بالسيارة أو بالفيلا أو الشهرة ذلك الحلم الأول لمعظم العاملين فى هذه المهنة .. أحلم فقط بأن أبدأ مشوار الزواج دون أن أحتاج إلى معونة من أحد ..

(٦)

تم الزفاف .. حاول أن يقاوم فى الشهر الأول .. احتياجات بيت وليد .. يحتاج إلى خزين من السكر والشاى والمسلى والأرز .. يحتاج إلى تغيير أنبوبة بوتاجاز ودفع عشرة قروش برضا كبقشيش للعامل مثل باقى الجيران .. الزوجة تمرض وتحتاج إلى دواء .. والدواء لابد له من ثمن .. الأقساط تلتهم الراتب .. من يعش بشرف لايستطيع أن يتخلى عنه .. الراتب مهما بلغ محدود .. وأى زيادة يفرح بها الشهر الأول ثم يلتهم التضخم .. ومع مرور الوقت وحتى إذا لم يحدث شيىء مما سبق تبقى أحلامه الصغيرة تنغص عليه حياته .. يريد أن يحققها .. ولكن كيف .؟ يريد أن يشترى جهاز

تليفزيون .. أن يستمتع بكوب ماء مثلج من ثلاجة كهربائية .. يريد شراء سجادة لغرفة المكتب بعد أن ساء حال الكليم الذى أهداه أبوه له بمناسبة زواجه .. إذن ماهو الحل ؟ التحق بعمل جديد كان رأى صاحب المنزل الذى يثق بمشورته .. أكده له أبوه فى مناقشة بينهما .. البلد مفتوحة فرص عمل .. والسيارات الفاخرة تنتشر فى الشوارع ظهرت النقود تجرى فى الشوارع ياولدى .. كان التعبير الذى أطلقته جدته معلقة على موضوع كتبه تحت عنوان العقد الخامس فى الأتوبيس الوحيد .. أكد له الفكرة .. المسؤول عن الاعلان فى الجريدة التى يعمل بها .. قال له .. لن تترك عملك الصحفى نحن ندفع فى التحقيق الصحفى الواحد عشرين جنيها .. ما رأيك .؟ لحظتها عاد إليه موقفه يوم النقطة الشهيرة التى أعطته فرصة العمل الصحفى .. ووضع خطا فى المناقشة تحت قضية من يراجع هذه الموضوعات ويجيزها ؟ انه المعلن بطبيعة الحال .. ولكن العمل كعمل ليس به مايسيىء لذا قبل ..

(٧)

مضت به الأيام .. استطاع أن يحقق بهذا الدخل الاضافى أحلامه الصغيرة .. أصبح منزله أكثر راحة .. اشترى التليفزيون الملون .. غير أثاث المنزل .. أدخل ابنه الكبير إحدى مدارس اللغات .. اشترى سيارة صغيرة مستعملة ولكنها سيارة .. إلى أن جاء يوم واكتشف زميل له هذه المرة نقطة .. مضافة فى نص إعلانى قام باعداده ولكن الاكتشاف كان متأخرا قليلا ثارت زوبعة .. من يدفع قيمة الاعلان .. قال له المسؤول عن الاعلان فى الجريدة بلهجة متحفظة ولكن يشوبها قليل من الود .. اتصل بالمعلن لعله يقتنع .. الرجل اقتنع بسهولة غريبة وقال له : أعرف مدى الجهد الذى تبذله .. لذلك سأدفع ..

انتهت المشكلة .. عاد إلى منزله .. وجد نفسه على أعتاب مرحلة من السعادة .. بدأ يبكى .. وبعد أن بدأت ينابيع الدموع تجف .. مسح نظارته .. يلمح بجواره على الكرسى .. عدداً جديداً من مجلته المفضلة .. فتح المجلة على صفحة لم تلفت نظره من قبل .. تحت عنوان برج الثور .. قرأ مايلى : « بالرغم من أنك تبدأ أسبوعك مثقلا بالهموم .. فإنك سرعان ماتتمالك قواك الكاملة وتقطع شوطا بعيدا فى انتاجيتك .. يبدو أنك ستقضى أمسية سعيدة يوم الاثنين تتعرف فيها على بعض الاشخاص المهمين .. والواقع أنك ستستفيد كثيرا من هذه الأمسية .. » بنفس المصادفة نظر إلى التقويم المعلق على الحائط .. اليوم .. مازال السبت .. أمامه ثمان وأربعون ساعة إذن يرتاح فيها قبل أن يأتى يوم الاثنين ..


القادم
المبتسم
جمال



القادم المبتسم

من كثرة تردده على الأطباء ظن نفسه قد أصبح خبيراً فى أمراض الحمل والولادة .. العاملون فى صيدليات المدينة حفظوا شكله .. وماذا يريد لدرجة أنهم كانوا بمجرد رؤيته يعدون له الأدوية التى هى غالباً المكتوبة بالروشته التى يحملها .. فقد كانت هى بطلة واجهت بشجاعة فائقة مشاكل طارئة صاحبت حملها الثانى .. وكان هو صامدا طوال هذه الفترة ، يكفى أنه حافظ على ابتسامته الوردية المشرقة على وجهه ، لم يأخذ منها التعب .. ولم يفترسها الضيق المالى الذى لحق به بسبب تعدد الزيارات الطبية والأنواع المتعددة من الأدوية التى اشتراها ..

وتخلص من انانيته تماماً خلال شهور الحمل .. كان صبورا .. دعواته إلى الله بأن تمر بها هذه الأزمة بسلام فقد شعر أنها ليست مجرد ركن فى بيته .. أو حتى شريكة لحياته .. خرج عن المألوف ووصل إلى معادلة صادقة وبسيطة .. هى تساوى البيت نفسه .. ودونها سيفقد إحساسه بمعنى البيت .. ستعصف به رياح الوحدة وتتركه عاريا دون ظل يحتمى به .. بل انه لن يكون وحيدا فى هذا المعين سيشاركه طفلهما الأول الذى لاحظ عليه توازن عاطفة الحب التى يحملها له ولها .. وتجرد من انانيته تماماً .. انه لا يريد النصف الآخر من الحب لأنه لا يملك رصيدا من المسؤولية ليواجهه به ..

وطالت مدة الحمل .. وتفتحت فى ذاته جبهات مقاومة عديدة .. واكتشف فى نفسه بحورا من الاحتمال والقوة جعلته يواصل حياته بنفس ماعرف عنه من جد واجتهاد .. لم يتبرم منه أحد .. لم يتخلف عن موعد عمله .. لم يؤجل أى واجب طلب منه بدعوى أنه مشغول .. أو لايستطيع التركيز .. وعندما تصبح المقاومة هى الأساس تتأصل الشخصية الأخرى داخل كل منا .. وتخرج إلى العالم خبيرة قوية لاتهزها العواطف .. وكان يفكر فى هذه النتيجة عندما قالت له : اشعر أن الوقت قد اقترب ..

قال لها : هل نذهب إلى الطبيب .؟ قالت : لا بل أفضل الذهاب إلى المستشفى .. واضافت بابتسامة واهنة .. هل نسيت ما اكتسبته من خبرة فى هذا الأمر ؟ انها ليست المرة الأولى على أية حال ..

نعم انها ليست المرة الأولى ولكنها مختلفة تماماً عما سبق .. فى المستشفى صدق حدسها وقرر الطبيب أن ساعة الولادة قد حانت .. ولكنه طلب مساعدتها فى هذا الأمر .. حتى تمضى الأمور بسلام .. ظل هو خارج غرفة الولادة يروح ويأتى .. وينظر إلى عقارب الساعة المعلقة فى الردهة يمضى الوقت ببطء ولكنه يمضى .. اناس يدخلون إلى غرفة العمليات بملابس التعقيم ولا يخرجون .. وآخرون يخرجون منها ثم يدخلون مرة أخرى .. ولا أحد منهم يجيب على نظراته المتسائلة فلا أحد يعلم كم عانى طوال عشرة شهور وربما أكثر .. مع هذا القادم الجديد الذى ينتظر أن يصل إلى العالم بصراحة كما قالوا له خلال لحظات .. طول الوقت استنزف الجانب الأكبر من رصيد المقاومة داخله .. طلبوا منه أن يذهب إلى المستشفى الحكومى ليحضر دما فصيلة بى نيجاتيف .. وبسرعة .. لم يكن هذا النوع متوفرا ولكن الإنسان متوفر فى كل زمان ومكان .. عشرة رجال تبرعوا بفحص دمهم وهو معهم لم يأت أحد بنفس النوع المطلوب .. قبل أن يعلن الطبيب يأسه جاءه صديق بالصدفة .. فهم من العيون المتطلعة الموقف .. قال بابتسامة : جرب معى .. جاءت النتيجة مطابقة .. جرى إلى المستشفى كانت ماتزال بطلة كما عرفها تقاوم تريد أن تتوج له المعاناة بالسعادة .. تم نقل الدم إليها .. عادت الفرحة قطرة قطرة مع كل قطرة دم .. جاءه الطبيب يستأذنه فى إجراء عملية ان لم تلد فى ظرف ربع ساعة أخرى فنحن نخشى على حياتها وحياة المولود .. نظر إلى الساعة وجد أن آذان الفجر قد حان .. لم يرد على الطبيب .. وانتحى فى أحد أركان المستشفى ليصلى .. لم يدر بالضبط كم استغرقت صلاته فقد تفتحت لحظتها كل البذور الخيرة وانطلقت تدعو معه الله بالفرج والانقاذ .. بعد انتهاء الصلاة كانت غرفة العمليات قد سكنت حركتها .. سأل عنها إحدى الممرضات .. قالت له غرفة ٥٠٥ .. فى الغرفة وجدها نائمة على السرير تضع يدها على المولود الملفوف بملابس بيضاء .. همس له الطبيب الحمد لله .. انها بطلة لقد جاء المولود أخيراً ولم نجر أية عملية جراحية .. وهما بصحة جيدة أرجو أن أراك خارجا لتبلغنا بالاسم الذى اخترتماه له .. نظر مرة أخرى إلى الكتلة الحية التى وصلت العالم منذ دقائق ، وجده يبتسم ابتسامة ملائكية.قال لنفسه : ربما هى المرة الأولى أن يأتى مولود إلى هذا العالم وهو يبتسم ..


الدوران
حول نقطة واحدة



الدوران حول نقطة واحدة

فى الصحراء تصبح الشمس هى النقطة الأوضح فى الإطار العام للرؤية .. فى الصحراء تكون الشمس أرجوانية اللون بالغة التأثير تثبت وجودها على الأرض الرملية التى تطرح هواء حارا يكاد يصل إلى مرحلة الالتهاب .. هو أيضا نقطة على الأرض أكبر حجما من الشمس ولكنها أضعف تأثيرا خاصة فيما يتعلق بأمور الحرارة .. يسير تائها ينوء من أثقال النفس والسنين التى اقتحمت ضلوعه ونخاعه .. بجواره نقطة أخرى .. الجمل الذى يسير بجواره على رمال الصحراء ويمثل نقطة أخرى .. ولكنه يشبه فى ذات الوقت هرما يتحرك خاف على جمله من أن يخفى بعض مشاكله داخل سنامه .. تملكه شعور غامض .. تمنى ألا يتركه هو الآخر .. وحيدا .. ذات يوم ليس ببعيد ترك قريته و« أتاريك » الفرح فيها منصوبة لحفل زواج .. لم يكن هناك من حل آخر أمامه .. لقد أخذوها منه وقالوا له أنت لا تستحقها لم يعر كلامهم أى انتباه .. طلب بإصرار أن يسمع رأيها .. خذلته وقالت له كلاما أقسى مما كان يتوقع .. لقد انتظر طويلاً وأجل مشروعات حيوية من أجلها .. وربما من أجلهم لذلك كان الرحيل هو الحل المتاح .. لم يجد أحدا يقف بجواره ولم يرغب هو فى ذلك فالزواج ربما هو الاختيار الحقيقى الذى يستحسن ألا يتدخل فيه أحد ..

رفض الدليل أن يصحبه فى رحلته .. بالرغم مما عرضه عليه من أمور مادية تجعل الصفقة رابحة .. الدليل لم يكن من أنصار أن يربح مرة واحدة فقط .. تقديراً منه للعيش والملح وعشرتهما القديمة وليالى المسامرة عند البئر المهجورة جعلته يتكرم عليه بنصيحة وخدمة .. النصيحة : لا تبعد عن رفيقك حتى لا يكون أحدكما عرضة للافتراس من وحوش الصحراء .. والخدمة ان اصطحبه إلى بداية الطريق .. قائلا من هنا تبدأ رحلتك التى أرجو ألا تطول ..

فى اليوم الأول رافقه القمر .. ملقيا ظلالا زرقاء على الكثبان الرملية .. نائمة ممتدة على مرمى البصر .. أصبح هو الآخر نقطة متنقلة معه .. أخرج مزماره وبدأ فى عزف ألحان الحب ولكنه وجد أن المناسبة غير ملائمة لذلك .. فتوقف عن العزف .. واصل الرحلة .. كانت معالم الطريق واضحة .. ذكرياته تناثرت على الأرض الرملية .. اختلطت بحبات الرمال .. داس عليها خف الجمل .. ساعده هذا الأمر على الخروج من حالة الغضب وفرغ شحنات الألم التى أحس بها عندما واجهته برأيها فيه .. اكتشف مع الفجر أنها فضلت الثروة والمال على ذلك الأمر المعنوى الذى يطلقون عليه اسم الحب .. بالرغم من أنه كان يظن أن طريق المال والثروة سيفتح له إذا ما عاش فى بيت سعيد.. عند الفجر توقف ليريح الجمل .. أخرج من كيس كان يحمله بعض الطعام .. وأكل .. ثم نام قليلا ليستيقظ والشمس أصبحت نقطة ملتهبة فى سماء صافية تركزت كل أشعتها على رأسه .. منعته من الرؤية الكاملة لبعض الوقت .. قام ليجد نفسه وسط الصحراء يبحث عن طريق .. لم يكن يحمل بالطبع ولو بوصلة ليحدد بها طريقه أحس فى هذه اللحظة بأهمية ما قالته له أمه .. فى يوم ما .. يابنى لا تستهن بقدرات الآخرين .. ألا تعلم أن الأسد يحتاج أحيانا إلى خدمات الفأر .. أراد الهروب من الشمس ولكن النقطة الملتهبة تفرض كيانها المتوازن على المساحة الصفراء اللون .. احتاج إلى خدمات الفأر تلك هى الحقيقة .. تذكر أنه يحمل ضمن متاعه عصابة رفعها على رأسه منعت عنه أشعة الشمس الحامية .. فراغ حقيقى لفه من كل جانب بعد أن انتصر على حرارة الشمس .. خاف أن يضيع فى هذا الفراغ .. لم يرغب فى أن يفكر فيها من جديد .. قال لنفسه : فلأبتكر لعبة .. اللعبة هى أن يعد آثار قدميه وأقدام الجمل الذى يصحبه لكن العد المتكرر اصابه بالدوار .. سقط على الأرض .. الجمل الوفى يتوقف ينتظر بجواره شامخا يدير رأسه فى كافة الاتجاهات .. باحثا ربما عن حل يستيقظ من غيبوبته على هدير الجمل .. نظر حوله ليجد نقطة أخرى تضاف إلى النقاط الثلاث الموجودة من قبل .. هذه المرة أسد يحوم من حولهما .. لا يبدو عليه الجوع بل التفكير .. شجاعة الأسد تفرض عليه ألا يهاجم إنساناً خائفاً ..أو تائهاً .. بنظرة واحدة استوعب الموقف.تبادلت النقاط الأربع النظرات .. انصرف بعدها الأسد فى خط مستقيم.اختفت النقطة الرابعة.تعلم منه أن الأسد يعلم طريقه .. واقتبس منه شجاعة كان يحتاج إليها أكثر من أى شىء آخر ..

الشجاعة الحقيقية أن تتعرف على قدراتك .. وأن تقسم الأمور المستحيلة إلى عناصرها الأولية .. لتتغلب عليها أو تحد من حجمها على الأقل .. الشجاعة أيضا تبدأ

من التأنى فى التفكير .. تحديد أبعاد الموقف .. تركيز الذهن .. استخدام اخلاق للقدرات التى منحها الله سبحانه وتعالى للإنسان .. ظل يفكر حتى بدأ قرص الشمس يميل إلى الغروب .. تحولت الرمال إلى أمواج برتقالية فتحت ذراعيها مستقبلة بحنو بالغ نقطة رئيسية من النقاط الثلاث .. استنشق هذه اللوحة الطبيعية بكل مافيه من حواس ومشاعر.قرر أن يسير فى خط مستقيم ..

الاستقامة مطلوبة .. هذا صحيح .. ولكن كيف تستطيع أن تكون مستقيما مع أناس تتغير مشاعرهم تجاهك بسرعة الصوت .. ؟ . لا تملك فى الغالب قدرة على التوقع أو التخيل تجاههم ناهيك عن إرضاء الناس كهدف .. قديما قال له الشيخ العجوز فى القرية : يابني إرضاء الناس غاية لا تدرك .. ألم تتعلم من درس جحا وولده ؟ فكر فيما تفعله قبل أن تفعله ثم واجه الجميع بما تعتقد أنه الصواب .. بدأت القافلة الصغيرة فى مواصلة السير .. ليلمح مع غروب الشمس حرباء تغير لونها بسرعة من اللون الأصفر إلى اللون البرتقالى الذى عكسته الشمس على الرمال .. استعار منها قدرتها على التكيف مع الظروف التى تعيش فيها .. وقرر ألا يمنعه مانع من مواصلة الطريق الذى اختاره ..

حل الظلام على الصحراء وبذرت السماء بمصابيح عنقودية فى وسطها يؤكد القمر وجوده كنقطة رئيسية فى تكوين اللوحة .. الآن النجوم تتعدد قدراتها على الإضاءة .. ولكنها تشترك فى أنها كلها مضيئة .. خفت حدة الحرارة .. تبخرت لتتيح الفرصة لنسمة هواء صحراوية تنعشه .. أنسته النسمة حاجته إلى الطعام .. لم يشعر بالقلق على الجمل الصبور الذى يتمتع بقدرة نادرة على العيش بلا طعام .. فكر فى الأمر من هذه الزاوية .. وأحس بشخصية الفيلسوف الكامنة داخل رفيقه فى الرحلة .. قال لنفسه : هذا هو الكائن الحى الذى يعالج مشاكله بالصبر .. صحيح أن الصبر فى حقيقته يصبح كدواء للمتاعب .. أضاف صديقى يمتاز أيضا بأن صبره على الجوع يتيح له فرصة التأمل .. لماذا لا أستفيد من هذه الحقيقة؟

فى آخر الليل وجد أمامه كهفا فاتحاً بابه لاستقباله .. أحس بغريزته بالأمان الكامن فى هذا المكان ..اطمأن على جمله .. تذكر نصيحة دليل الصحراء .. نام عند مدخل الكهف ليكون بجوار صديقه ، مع نور النهار استيقظ نشيطا .. دخل يتفحص الكهف ليجد آثار نيران أطفئت من وقت قريب .. علم بأنه على مسافة قريبة من العمران .. فى أثناء جولته بالداخل لمعت مجموعة من العيون أحس بها ترقبه .. خاف منها للحظة .. احتاج إلى استجماع النقاط السابقة .. الشمس والأسد والجمل

والحرباء .. أخرج مصباحه اليدوى من حقيبته .. أضاءه .. وجد أنثى الثعلب تحنو على أولادها الصغار .. ثلاثة جراء كانوا يرضعون باطمئنان من ثدى أمهم.بمجرد أن التقت العيون حدثت ردة الفعل الطبيعية التى علمته تجربة جديدة .. تظاهرت الثعالب جميعا بأنها ميتة .. ماتت حركتها كسلاح طبيعى لمواجهة هذا الغريب .. انها تناور بالموت من أجل استمرار الحياة .. إذن المراوغة مطلوبة ولو بقدر .. ابتسم لاكتشافه هذه الحقيقة .. ترك الكهف .. واصل رحلته فى طريق مستقيم .. الجمل يسير من خلفه .. وهو يغنى .. يتردد صوته فى جنبات المكان بعض الوقت عندما يصادف تلالاً أو جبالاً ويتوه الصدى فى المناطق المنبسطة ، ظل يسير ويسير .. جذب صوته الرخيم إليه بعض حيوانات الصحارى .. استغربوا بالطبع أن يقتحم عالمهم غريب يحمل هذا الصوت العالى ويسير بكل هذا التصميم فى طريق يبدو أنه يعرفه جيدا .. احترموا شجاعته واكتفوا بأن يسمعوه لبعض الوقت .. أو يأتنسوا به .. لم يحس هو بهم .. لقد انفصل عن العالم كله وتفرغ بكل حواسه ليستمتع بالانسان الجديد الذى ولد داخله .. أحس أنه يحمل داخله إنساناً جديدا شجاعا .. هنيئا .. صابرا .. متوائما مع الحياة .. يترك غده لقدره يعيش لحظته سعيدا مستمتعا حتى بمواجهة آلامه ..

لم يدر كم من الأيام مر عليه .. وهو يسير أحيانا .. ويستريح أحيانا أخرى .. ولكن الشىء المؤكد أن الإنسان داخله ينمو ويكبر .. إلى أن لاحت من بعيد ملامح القرية ، نقطة بدأت صغيرة .. ثم نمت لتصبح أكبر من الشمس .. تحولت من مجرد نقطة إلى لوحة كاملة يغلب عليها اللون الأخضر .. يظللها سعف النخيل .. تحت الخط الأخضر تناثرت نقاط حمراء وصفراء وبرتقالية .. عناقيد بلح .. فى طريقها إلى النضوج .. عندما وصلا إلى بابها .. يكتشف أنه عاد إلى قريته ، نفس قريته ، لقد دار حول نقطة واحدة .. على مدخل القرية كان الأطفال يلعبون وقد صبغت أيديهم وأقدامهم بالحناء طبقا لعادة القرية عند كل فرح .. كان الأطفال يلعبون لعبة قديمة « الثعلب فات .. فات وفى ذيله سبع لفات » .

فهـــرس

	رقم الصفحة
الموعد	١١
المحاولة	١٧
الصفعة	٢١
لعبة ليوم واحد	٢٧
تجربة وظيفية	٣٣
رجل لايعرف الهم	٤١
إعادة صياغة	٤٧
نهاية الطريق	٥٧
الزمن الذى مضى	٦٥
ماما تحلب البقرة	٧١
رسالة على ورق أصفر	٧٥
قضية ابن حفيظة	٧٩
العودة بساق واحدة	٨٣
الشاهد	٨٩
شرخ فى جدار الحب	٩٥
الطيور الورقية	١٠٣
النقطة	١٠٩
القادم المبتسم	١١٧
الدوران حول نقطة واحدة	١٢١



إصدارات إدارة النشر بتهامة

سلسلة : الكتاب العربي السعودي

صدر منها :

الكتاب		المؤلف
• الجبل الذي صار سهلا	(نفد)	الأستاذ أحمد قنديل
• من ذكريات مسافر		الأستاذ محمد عمر توفيق
• عهد الصبا في البادية		الأستاذ عزيز ضياء
• التنمية قضية	(نفد)	الدكتور محمود محمد سفر
• قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا	(نفد)	الدكتور سليمان بن محمد الغنام
• الظمأ	(مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله جفري
• الدوامة	(قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
• غداً أنسى	(قصة طويلة) (نفد)	الدكتورة أمل محمد شطا
• موضوعات اقتصادية معاصرة		الدكتور علي بن طلال الجهني
• أزمة الطاقة إلى أين ؟		الدكتور عبد العزيز حسين الصويغ
• نحو تربية إسلامية		الأستاذ أحمد محمد جمال
• إلى ابنتي شيرين		الأستاذ حمزة شحاتة
• رفات عقل		الأستاذ حمزة شحاتة
• شرح قصيدة البردة		الدكتور محمود حسن زيني
• عواطف إنسانية	(ديوان شعر) (نفد)	الدكتورة مريم البغدادي
• تاريخ عمارة المسجد الحرام	(نفد)	الشيخ حسين باسلامة
• وقفة		الدكتور عبد الله حسين باسلامة
• خالتي كدرجان	(مجموعة قصصية) (نفد)	الأستاذ أحمد السباعي
• أفكار بلا زمن		الأستاذ عبد الله الحصين
• كتاب في علم إدارة الأفراد		الأستاذ عبدالوهاب عبد الواسع
• الابحار في ليل الشجن	(ديوان شعر)	الأستاذ محمد الفهد العيسى
• طه حسين والشيخان		الأستاذ محمد عمر توفيق
• التنمية وجها لوجه		الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
• الحضارة تحد	(نفد)	الدكتور محمود محمد سفر
• عبير الذكريات	(ديوان شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
• لحظة ضعف	(قصة طويلة)	الأستاذ فؤاد صادق مفتي
• الرجولة عماد الخلق الفاضل		الأستاذ حمزة شحاتة
• ثمرات قلم		الأستاذ محمد حسين زيدان
• بائع التبغ	(مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ حمزة بوقري
• أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة		الأستاذ محمد على مغربي
• النجم الفريد	(مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء

العنوان		المؤلف
• مكانك تحمدي		الأستاذ أحمد محمد جمال
• قال وقلت		الأستاذ أحمد السباعي
• نبض ...		الأستاذ عبد الله جفري
• نبت الأرض		الدكتورة فاتنة أمين شاكر
• السعد وعد	(مسرحية)	الدكتور عصام خوقير
• قصص من سومرست موم	(مجموعة قصص مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• عن هذا وذاك		الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
• الأصداف	(ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
• الأمثال الشعبية في مدن الحجاز		الأستاذ أحمد السباعي
• أفكار تربوية		الدكتور ابراهيم عباس نتو
• فلسفة المجانين		الأستاذ سعد البواردي
• خدعتني بحبها	(مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله بوقس
• نقر العصافير	(ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
• التاريخ العربي وبدايته	(الطبعة الثانية)	الأستاذ أمين مدني
• المجاز بين اليمامة والحجاز	(الطبعة الثانية)	الأستاذ عبد الله بن خميس
• تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها	(الطبعة الثانية)	الشيخ حسن عبد الله باسلامة
• خواطر جريئة		الأستاذ حسن بن عبد الله آل الشيخ
• السنيورة	(قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
• رسائل إلى ابن بطوطة	(ديوان شعر)	الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
• جسور إلى القمة		الأستاذ عزيز ضياء
• تأملات في دروب الحق والباطل		الشيخ عبد الله عبد الغني خياط
• الحمى	(ديوان شعر)	الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
• قضايا ومشكلات لغوية		الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار
• ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة		الأستاذ محمد علي مغربي
• زيد الخير		الأستاذ عبد العزيز الرفاعي
• الشوق إليك	(مسرحية شعرية)	الأستاذ حسين عبد الله سراج
• كلمة ونصف		الأستاذ محمد حسين زيدان
• شيء من حصاد		الأستاذ حامد حسن مطاوع
• أصداء قلم		الأستاذ محمود عارف
• قضايا سياسية معاصرة		الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي
• نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي		الأستاذ بدر أحمد كريم
• الإعلام موقف		الدكتور محمود محمد سفر
• الجنس الناعم في ظل الإسلام		الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
• ألحان مغترب	(ديوان شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
• غرام ولادة	(مسرحية شعرية)	الأستاذ حسين عبد الله سراج
• ديوان السلطانين		الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
• الموزون والمخزون		الشيخ أبو تراب الظاهري
• لجام الأقلام		الشيخ أبو تراب الظاهري
• سير وتراجم		الأستاذ عمر عبدالجبار

تحت الطبع :

العنوان			المؤلف
• إليها	(ديوان شعر)		الأستاذ حسين عبد الله سراج
• حتى لا نفقد الذاكرة			الأستاذ سعد البواردي
• أحاديث			الدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة
• نقاد من الغرب			الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
• تاريخ القضاء في المملكة العربية السعودية			الأستاذ حسن بن عبد الله آل الشيخ
• معجم اللهجة المحلية في منطقة جازان			الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
• الإسلام في نظر أعلام الغرب			الشيخ حسين عبد الله باسلامة
• قصص من طاغور	(ترجمة)		الأستاذ عزيز ضياء
• أيامي			الأستاذ أحمد السباعي
• ماما زبيدة	(مجموعة قصصية)		الأستاذ عزيز ضياء
• مدارسنا والتربية			الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع
• دوائر في دفتر الزمن	(مجموعة قصصية)		الأستاذ سباعي عثمان
• من حديث الكتب	(ثلاثة أجزاء)		الأستاذ محمد سعيد العامودي
• عام ١٩٨٤ لجورج أورويل	(قصة مترجمة)		الأستاذ عزيز ضياء
• مشواري مع الكلمة			الأستاذ حسن عبد الحي قزاز
• وجيز النقد عند العرب			الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
• هكذا علمني ورد زورث			الأستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري
• وحي الصحراء			الأستاذ عبد الله بلخير / الأستاذ محمد سعيد عبدالمقصود خوجه
• سباعيات			الأستاذ احمد السباعي
• خلافة أبي بكر الصديق			الشيخ حسين عبد الله باسلامة
• الطاقة نظرة شاملة			الدكتور عبدالهادي طاهر
• طيور الأبابيل			الأستاذ إبراهيم هاشم فلالي
• عمر بن أبي ربيعة			الأستاذ إبراهيم هاشم فلالي
• رجالات الحجاز			الأستاذ إبراهيم هاشم فلالي
• من مقالات عبد الله عبد الجبار			الأستاذ عبدالله عبدالجبار
• الجبل الذي صار سهلا		الطبعة الثانية	الأستاذ أحمد قنديل
• التنمية قضية		الطبعة الثانية	الدكتور محمود محمد سفر
• قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا		الطبعة الثانية	الدكتور سليمان بن محمد الغنام
• غداً أنسى	(قصة طويلة)	الطبعة الثانية	الدكتورة أمل محمد شطا
• عواطف إنسانية	(ديوان شعر)	الطبعة الثانية	الدكتورة مريم البغدادي
• تاريخ عمارة المسجد الحرام		الطبعة الثانية	الشيخ حسين باسلامة
• خالتي كدرجان	(مجموعة قصصية)	الطبعة الثانية	الأستاذ أحمد السباعي
• الحضارة تحد		الطبعة الثانية	الدكتور محمود محمد سفر
• حوار.. في الحزن البارد			الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
• البترول والمستقبل العربي			الأستاذ عبدالعزيز مؤمنة
• البعث			الأستاذ محمد علي مغربي

سلسلة :

الكتاب الجامعي

صدر منها :

الكتاب	المؤلف
• الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية	الدكتور مدني عبد القادر علاقي
• الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق (باللغة الإنجليزية)	الدكتور فؤاد زهران الدكتور عدنان جمجوم الدكتور محمد عيد
• النمو من الطفولة إلى المراهقة	الدكتور محمد جميل منصور الدكتور فاروق سيد عبد السلام
• الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا	الدكتور عبد المنعم رسلان
• النفط العربي وصناعة تكريره	الدكتور أحمد رمضان شقليه
• الملامح الجغرافية لدروب الحجيج	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
• علاقة الآباء بالأبناء (دراسة فقهية)	الدكتورة سعاد إبراهيم صالح
• مباديء القانون لرجال الأعمال	الدكتور محمد إبراهيم أبو العينين
• الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية	الأستاذ هاشم عبده هاشم
• قراءات في مشكلات الطفولة	الدكتور محمد جميل منصور
• شعراء التروبادور (ترجمة)	الدكتورة مريم البغدادي
• الفكر التربوي في رعاية الموهوبين	الدكتور لطفي بركات أحمد الدكتور عبد الرحمن فكري
• النظرية النسبية	الدكتور محمد عبد الهادي كامل
• أمراض الأذن والأنف والحنجرة (باللغة الإنجليزية)	الدكتور أمين عبد الله سراج الدكتور سراج مصطفى زقزوق
• المدخل في دراسة الأدب	الدكتورة مريم البغدادي
• الرعاية التربوية للمكفوفين	الدكتور لطفي بركات أحمد

تحت الطبع :

الكتاب	المؤلف
• الأدب المقارن (دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية)	الدكتور عبد الوهاب على الحكمى
• هندسة النظام الكوني في القرآن	الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر
• تاريخ طب الأطفال عند العرب	الدكتور محمود الحاج قاسم



صدر منها :

الكتاب		المؤلف
• حارس الفندق القديم	(مجموعة قصصية)	الأستاذ صالح إبراهيم
• دراسة نقدية لفكر زكي مبارك	(باللغة الإنجليزية)	الدكتور محمود الشهابي
• التخلف الاملائي		الأستاذة نوال عبد المنعم قاضي
• ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية		إعداد إدارة النشر
• ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية	(باللغة الإنجليزية)	
• تسالي	(من الشعر الشعبي) (الطبعة الثانية)	الدكتور حسن يوسف نصيف
• كتاب مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني	(دراسة وتحقيق)	الشيخ أحمد بن عبد الله القاري الدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبوسليمان الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي
• النفس الإنسانية في القرآن الكريم		الأستاذ إبراهيم سرسيق
• خطوط وكلمات	(رسوم كاريكاتورية) نفد	الأستاذ علي الخرجي
• واقع التعليم في المملكة العربية السعودية	(باللغة الإنجليزية)	الدكتور عبد الله محمد الزيد
• صحة العائلة في بلد عربي متطور	(باللغة الإنجليزية)	الدكتور زهير أحمد السباعي
• مساء يوم في آذار	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد منصور الشقحاء
• النبش في جرح قديم	(مجموعة قصصية)	الأستاذ السيد عبد الرؤوف
• الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام		الدكتور محمد أمين ساعاتي
• الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك		الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
• رعب على ضفاف بحيرة جنيف		الأستاذ شكيب الأموي
• العقل لا يكفي	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد على الشيخ
• أيام مبعثرة	(مجموعة قصصية)	الأستاذ فؤاد عنقاوي
• مواسم الشمس المقبلة	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد علي قدس
• ماذا تعرف عن الأمراض ؟		الدكتور إسماعيل الهلباوي
• جهاز الكلية الصناعية		الدكتور عبد الوهاب عبد الرحمن مظهر
• القرآن .. وبناء الإنسان		الأستاذ صلاح البكري
• اعترافات أدبائنا في سيرهم الذاتية		الأستاذ علي عبده بركات
• الطب النفسي معناه وأبعاده		الدكتور محمد محمد خليل
• الإمكانات النووية للعرب وإسرائيل		الدكتور صدقة يحيى مستعجل
• الزمن الذي مضى	(مجموعة قصصية)	الأستاذ صالح إبراهيم
• المجموعة الخضراء	(دواوين شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري

تحت الطبع :

- قراءات في التربية وعلم النفس — لأستاذ فخري حسين عزّي / الدكتور لطفي بركات أحمد
- الموت والابتسامة (مجموعة قصصية) — الأستاذ عبد الله أحمد باقازي
- رحلة الربيع — الأستاذ فؤاد شاكر
- الوحدة الموضوعية في سورة يوسف — الدكتور حسن محمد باجودة
- الأسر القرشية .. أعيان مكة المحمية — الأستاذ أبو هشام عبد الله عباس بن صديق
- البحث عن بداية (مجموعة قصصية) — الأستاذ جواد صيداوي
- وللخوف عيون (مجموعة قصصية) — الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- الحجاز واليمن في العصر الأيوبي — الدكتور جميل حرب محمود حسين
- ملامح وأفكار مضيئة — الاستاذ أحمد شريف الرفاعي
- أضواء على نظام الأسرة في الإسلام — الدكتورة سعاد إبراهيم صالح
- خطوط وكلمات (رسوم كاريكاتورية) (الطبعة الثانية) — الأستاذ علي الخرجي

رسائل جامعية

صدر منها :

- صناعة النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) — الدكتور بهاء حسين عزي
- الخراسانيون ودورهم السياسي — الأستاذة ثريا حافظ عرفة
- الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت — الأستاذة موضي بنت منصور ابن عبدالعزيز آل سعود
- العثمانيون والإمام القاسم بن على في اليمن — الأستاذة أميرة على المداح
- القصة فى أدب الجاحظ — الأستاذ عبد الله باقازي
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف — الأستاذة فوزية حسين مطر
- النظرية التربوية الإسلامية — الأستاذة آمال حمزة المرزوقي
- نظام الحسبة في العراق .. حتى عصر المأمون — الأستاذ رشاد عباس معتوق
- المقصد العلي في زوائد أبى يعلي الموصلي (تحقيق ودراسة) — دكتور نايف بن هاشم الدعيس

تحت الطبع :

- افتراءات فيليب حتى .. وبروكلمان على التاريخ الإسلامي — الأستاذ عبد الكريم علي باز
- الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية — الأستاذ نبيل عبد الحى رضوان
- دور المياه الجوفية في مشروعات الري والصرف بمنطقة الإحساء بالمملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) — الدكتور فايز عبد الحميد طيب

• الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية	الأستاذة ليلى عبد الرشيد حسن عطار
• دراسة اثنوغرافية لمنطقة الإحساء (باللغة الإنجليزية)	الدكتور فايز عبد الحميد طيب
• اساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام	الأستاذة فتحية عمر رفاعي الحلواني
• التعليم في المملكة العربية السعودية	الأستاذ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع
• الطلب على الإسكان من حيث الاستهلاك والاستثمار	الدكتور فاروق صالح الخطيب

كتاب الناشئين

صدر منها :

سلسلة : وطني الحبيب

• جدة القديمة	الأستاذ يعقوب محمد اسحاق
• جدة الحديثة	الأستاذ يعقوب محمد اسحاق
• الديك المغرور ،والفلاح وحماره	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
• الطاقية العجيبة	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
• الزهرة والفراشة	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
• سلمان وسليمان	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
• زهور البابونج	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

تحت الطبع :

• حكايات للأطفال	الأستاذ عزيز ضياء
• سنبلة القمح وشجرة الزيتون	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
• نظيمة وغنيمة	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
• اليد السفلى	الدكتور محمد عبده يماني إعداد الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

كتاب للأطفال

TIHAMA

صدر منها:

* **لكل حيوان قصة** — للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- الحمار الأهلي
- الفراشة
- الخروف
- الفرس
- الدجاج
- البط
- الغزال
- الحمار الوحشي
- الببغاء
- الوعل
- الجاموس
- الحمامة
- القرد ..
- الضب
- الثعلب
- الكلب
- الغراب
- الأرنب
- السلحفاء
- الجمل
- الذئب
- الأسد
- البغل
- الفأر

* الصرصور والنملة — الأستاذ عمار بلغيث
* السمكات الثلاث — الأستاذ عمار بلغيث
* النخلة الطيبة — الأستاذ إسماعيل دياب

تحت الطبع:

- الكتكوت المتشرد — الأستاذ عمار بلغيث
- المظهر الخادع — الاستاذ عمار بلغيث
- بطوط وكتكت — الأستاذ إسماعيل دياب
- سلسلة حكايات كليلة ودمنة — الأستاذ يعقوب محمد اسحاق
- سلسلة حكايات ألف ليلة وليلة — الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

كتب صدرت باللغة الانجليزية

Books Published in English By Tihama

- Surgery of Advanced Cancer of Head and Neck.
  By F. M. Zahran
  A.M.R. Jamjoom
  M.D. EED
- Zaki Mubarak: A Critical Study.
  By Dr. Mahmud Al Shihabi
- Summary of Saudi Arabian
  Third Five year Development Plan
- Education in Saudi Arabia, A Model with Difference
  By Dr. Abdulla Mohamed Al-Zaid.
- The Health of the Family in A Changing Arabia
  By Dr. Zohair A. Sebai
- Diseases of Ear, Nose and Throat
  Dr. Amin A. Siraj
  Dr. Siraj A. Zakzouk
- Shipping and Development in Saudi Arabia
  By Dr. Baha Bin Hussein Azzee
- Tihama Economic Directory.
- Riyadh Citiguide.
- Banking and Investment in Saudi Arabia.
- A Guide to Hotels in Saudi Arabia.
- Who's Who in Saudi Arabia

* * *

